الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللّغات والفنون

قسم اللّغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات عامّة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي الموسومة بعنوان:

جماليات الفصل والوصل في القرآن الكريم

-النّص القرآني أنموذجا-

من إعداد الطالبة :

عويمر إكرام

إشراف الأستاذ:

د. زحاف الجيلالي

لجنة المناقشة

الأستاذ: كريم بن سعيد .....جامعة سعيدة – رئيسا

الأستاذ: زحاف الجيلالي .....جامعة سعيدة – مشرفا ومقررا

الأستاذ: زروقي معمر..... جامعة سعيدة – مناقشا

السنة الجامعية:

1440-1441هـ/2019-2020م

شكر وتقدير

ـ الحمد لله الّذي لا يطيب اللّيل إلّا بشكره ولا يطيب النّهار إلّا بطاعته ولا تطيب اللّحظات إلّا بذكره ولا تطيب الآخرة إلّا برؤيته جل جلاله ، إلى من بلّغ الرّسالة و أدّى الأمانة و نصح الأمة نبي الرحمة و نور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد :

ـ لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أتقدم بخالص شكري و امتناني إلى كل من كان وراء هذا الإنجاز من بعيد أو قريب، بالقليل أو بالكثير، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور زحاف الجيلالي على قبوله الإشراف على هذه المذكرة ، حيث ما بخل علي قط بتوجيهاته الرّشيدة و آرائه السديدة ، و سعة صدره في تساؤلاتي و الإجابة عليها إجابة شافية ، فله كل الشكر و التقدير و جزاه الله تعالى كل الخير في الدنيا و الآخرة .

ـ كما أتقدم بشكري لأساتذتي الكرام السادة أعضاء لجنة المناقشة على تقبلهم عناء مناقشة هذه المذكرة وكلّ من تقدم لي بالدعم في مشواري الدراسي.

الطالبة: إكرام

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله رضوان الله عليهم أجمعين.

إلى من قال الله في حقهما : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ .

إلى أعز ما أملك وأغلى ما وهبه الله لي في هذه الدّنيا، إلى ولي نعمتي ومرشدي إلى طريق النور والّذي لا ننسى فضله ما حيينا، إلى رمز قوتنا وفخرنا أبي و جدتي حفظهما الله.

إليهما أقدم كل الامتنان والتقدير وخالص الشكر، كما أهدي خالص الشكر إلى كلّ من ساهم في إتمام هذا العمل.

وإلى كل أفراد عائلتي.

إلى رفقاء الدرب جميعا.

إلى الأستاذ المشرف د. زحاف الجيلالي.

إكرام

مقدمة

الحمد للّه الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالي في سلطانه الّذي لا تحويه الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون، البادئ بالإحسان العائد بالامتنان وعلى قدرته يعجز كلّ شيء سواه، وعليه:

تعدّ اللّغة العربية واحدة من أغنى اللّغات في العالم ومن المعروف كثرة علومها وتشعبها، وتُقسم علوم اللّغة العربية إلى علم اللّغة وعلم الصرف والنحو والبلاغة والعروض والقوافي وقوانين الكتابة والقراءة... ولكل علم من هذه العلوم أبوابه وأقسامه ودارسوه.

فالبلاغة هي أحد أهم علوم اللّغة العربية تقوم على تأدية المعنى الجليل بعبارة فصيحة صحيحة، مع ملائمة كل الكلام للموطن الّذي يقال فيه، وتحتوي البلاغة على ثلاثة علوم أساسية (علم البيان، علم البديع،علم المعاني) وينضوي تحت كل علم من هذه العلوم عدد من المباحث تشترك جميعها في وظيفة واحدة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتجميل الألفاظ، ولعلم المعاني مباحث كثيرة وستتناول الدراسة في هذا البحث على مبحث من مباحث علم المعاني وهو الفصل والوصل لأنّه يعدّ واحدا من المباحث البلاغية المهمة الّتي شغلت مجالا واسعا عند علماء البلاغة إلى درجة جعله بعضهم حدا للبلاغة فهو يمثل بلا شك أدق أبوابها وأصعبها مسلكا وقد جاءت هذه الدراسة تحت عنوان "جماليات الفصل والوصل في القرآن الكريم".

ومن أهداف اختيار هذا الموضوع:

ـ الهدف الأساسي في الموضوع هو الجانب المعرفي الّذي يتعلق بالمرجعيات الفكرية الّتي تساعد الباحث على المعرفة والعلم بمثل هذه المواضيع.

ـ تقديم فكرة واضحة عن الفصل والوصل.

ـ إظهار مدى مساهمة البلاغيين في الوصف والتعريف بالفصل والوصل وإبراز دورها وتأثيرها داخل الجملة العربية.

ـ الكشف عن بلاغة الفصل والوصل ودلالته الفنية.

ـ تيسير الفصل والوصل للدارسين والقارئين من طلاب العلم وربطهم بالقرآن الكريم.

ـ توضيح وتفسير الشواهد والأمثلة في القرآن الكريم مع إبراز المصطلح الّغوي والبلاغي للفصل والوصل.

وعليه فالسؤال الجدير بالطرح هنا:

ـ ماذا نعني بالفصل والوصل؟ وفيما يتمثلان؟

ـ ماهي بلاغة أسلوبهما؟ وكيف يؤثران في الجملة العربية؟

ـ وهل استطاع الفصل والوصل تحقيق غاية جمالية يسموا إليها القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت الخطة المعتمدة فكانت هندستها مبنية على التصميم التالي:

مقدمة وفصلين كل فصل تندرج تحته مبحثين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

ـ **مقدمة:** تحدّثت فيها عن اللّغة العربية وعلومها من بينها علم البلاغة وفروعه وبالأخص علم المعاني مخصصتًا موضوع الفصل والوصل.

ـ **الفصل الأول:** عنونته بالفصل والوصل في البلاغة العربية شمل مبحثين تطرقت فيه إلى ذكر مفاهيم ومواضع خاصة بكل مبحث إضافة إلى أدوات كل منهما وبلاغة أسلوبهما.

ـ**الفصل الثاني:** جاء كدراسة تطبيقية للفصل الأول تحت عنوان الفصل والوصل في القرآن الكريم شمل مجموعة من الشواهد القرآنية الّتي توضح مواضع الفصل والوصل.

أمّا فيما يخص خاتمة البحث فقد كانت عبارة عن استنتاجات واستنباطات توصلت إليها من خلال هذا الموضوع وهذه الدراسة.

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الملائم لطبيعة الموضوع، والّذي يقوم على الملاحظة والتحليل في غرض الظاهرة.

أما فيما يخص الصعوبات الّتي واجهتني أثناء هذا البحث وهي تلك الصعوبات الّتي تعترض طريق كلّ باحث أكاديمي تتمثل في :

ـ قلة المصادر والمراجع في مكتبة الجامعة وذلك رغم أن هذا الموضوع أخذ حظه من الدراسة البلاغية والنحوية.

ـ تشتت المعلومات نظرا لعمق الموضوع ودقته وكثرة البلاغيين الّذين تحدّثوا فيه ممّا يوحي إلى اختلاف الآراء.

ـ البحث في هذه المواضيع يستلزم قاعدة صلبة في اللّغة والأصول والبلاغة، وهذا يحتاج إلى وقت.

ـ تشابه المعلومات في جلّ المصادر ممّا جعلني لا أحسن التعامل في الاختيار.

لكن بالرغم من هذه الصعوبات إلّا أنّني اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع الّتي مكنتني من الإحاطة بالموضوع بكل جوانبه منها:

ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

ـ مفتاح العلوم للسكاكي.

ـ الإيضاح في البلاغة والمعاني والبيان والبديع للقزويني.

ـ الفصل والوصل في القرآن الكريم_ دراسة في الأسلوب_ لمنير سلطان.

ـ البلاغة العربية علم المعاني لعبد العزيز عتيق.

ـ أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية لصباح عبيد دراز.

ـ تفسير التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن العاشور.

ـ التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل لوهبة الزحيلي.

ـ وفي الأخير، ما أتمنّاه أن يساهم هذا البحث المتواضع في إثراء الجوانب المعرفية عند المتعلمين والمتصفحين له.

وأرجوا أن لا يكون هذا البحث نقطة نهاية بل نقطة بداية لأيّ باحث يريد السعي لتطوير مثل هذه الدّراسات المتواضعة القيّمة.

نسأل اللّه أن يوفق الجميع ويسدد خطاه إلى ما فيه الصلاح والفلاح وهذا الجهد المبذول في هذا العمل نهاية لكل من أحبّ اللّغة العربية من أبنائها المخلصين والمدافعين عنها والصّامدين في وجه العاملين على هدمها.

الفصل الأول :

الفصل و الوصل في

البلاغة العربية

تمهيد:

إنَّ علم المعاني يعتبر أحد الأركان الأساسية الَّتي تشكل بناء البلاغة العربية و عمودها فهو يتخذ التركيب مجالاً لبحثه ويتناول بنية الجملة العربية وتشكيلها، وما يعتريها من إثبات و نفي واستفهام. و فيما تقدمه وحدات مجتمعه من معنى سواء كان ذلك عن طريق التقديم والتأخير، أو الفصل والوصل، أو القصر، أو غيرها من الأساليب.

فهو يتناول صميم الأسلوب العربي وطرقه المختلفة في إيصال المراد إلى المتلقي لأنَّه يتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره إذ يعمل علم المعاني بالبحث في ترابط أجزاء الجمل وأركانها واتصالها و فيما توحيه من معنى وهي مجتمعة.

ويعدُّ الفصل والوصل واحدا من المباحث البلاغية المهمة الَّتي شغلت مجالاً واسعاً عند علماء البلاغة إلى درجة جعله بعضهم حداً لها فهو يمثل أدق أبوابها و أصعبها مسلكا، فهو يقوم على معرفة المتكلم لمقاطع الكلام و بداياته و نهاياته ليدلَّ على تعلق المعاني و شدَّة اتصالها. وقد أشار علماء هذا العلم على دقَّة هذا المبحث و أهميته من بين مباحث علم المعاني حيث تمثل هذه الثنائية التركيبية خاصية أسلوبية اتسمت بها اللُّغة العربية شأنها في ذلك شأن سائر اللُّغات السَّامية، فجذورها تمتد كما يرى بعض الباحثين إلى مرحلة الشفاهة الَّتي تحوج المتكلم إلى مناطق محددة يتوقف عندها ثمَّ يواصل مسيرته الكلامية .

المبحث الأول: الفصل في البلاغة العربية.

تعريف الفصل:

الفصل في اللُّغة:

لقد جاء في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة مصطلح الفَصْلُ بمفاهيم متعددة فهو في اللُّغة مأخوذٌ من المادة المعجمية (ف ص ل) ومن ذلك فقد جاء في كتاب العين مادة (فصل): الفَصْلُ البَوْنُ ما بَيْنَ الشّيْئَيْن والفَصْلُ مِنَ الجسدِ موضعَ المِفْصَلِ، وبَيْنَ كلِّ فَصْلَيْن وَصْلٌ، والفَصْلُ القضاءُ بيْن الحقِّ والباطلِ والفَصِيلَةُ فخذ الرَّجلِ مِن قومِه الَّذِينَ هوَ مِنْهم، والفَصْلَان جمعُ الفَصِيل وهوَ ولدُ الناقةِ والفَصِيلُ: حائطٌ قصيرٌ دونَ سور المدينة، والانفصال مُطاوعَة الفَصل والمِفصلُ مكانُ في الجبل لا تطلع عليه الشَّمس.[1]

أمَّا في الصِحاح: الفَصْلُ واحدُ الفُصُولِ، وفَصَلَ النَّاحِيَة أيْ خَرجَ، وفَصَلْتُ الرَضِيعَ عنْ أمِّه فصلاً وافْتَصَلْتُه أيْ فَطَمتُه، والفَاصِلة الَّتِي في الحديثِ (مَنْ نَفَقَ نفقةً فَاصلة فَلَه في الأجرِ كذَا) ومعناها في الحديثِ أنَّها الَّتِي فَصَلت بَيْن كُفرِه وإيمانِه والفَصِيلُ ولدُ النَّاقة إذَا فُصِلَ عنْ أمِّه وعَقدَ المِفصل، أيْ جعل بيْن كلِّ لؤلؤتين خرزة.[2]

أمَّا ابن فارس فقد عرضَه بقوله: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلُّ على تمييز الشَّيء مِنَ الشَّيء وإبانَتِه عنه يقالُ: فَصَلْت الشَّيء فصلاً، والفَيْصَلُ الحَاكِم، والفَصِيلُ ولدُ النَّاقة إذَا

---

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّمرائي،دار الرشيد للنشر والتوزيع،دون طبعة، 1915م، الجزء8 ،ص126.

[2]. الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء05، ص 1790– ص 1791.

افْتصـل عـنْ أمِّـهِ، والمِفْصَـل اللِّسَـان لأنَّ بِـه تُفْصَـل الأمُـور وتُمَيَّـز، والمَفَاصِـل: العِظـام، والمَفْصِلُ: مابَيْن الجَبَلَيْن، والجمع المَفَاصِل.[1]

كما عرَّفه أحمد المطلوب بأنَّه البَوْنُ مابين الشَّيْئَيْنِ، والفَصلُ مِنَ الجسدِ موضعَ المِفصلِ، وبيْن كل فصلين وصلٌ، والفَصْلُ الحاجِزُ بيْن الشَّيئين، فَصَل بينَهما فصلاً، وفَصَلْت الشَّيءَ فانْفَصَل، أيْ قطعته فانْقطعَ.[2]

أمَّا أحمد مختار عمر فعرَّفه بأنَّه من مصدر فَصلَ يفصِل فصولاً وهو فاصِلُ، وقولهم: فصَلَ بينهما أي فرَّق وميَّز.[3]

كمَا نجد هيثم هلال في معجم الأصول عرَّف الفصل بأنَّه في الأصل من مصدر فصلَ يفصلُ فصلاً إذًا قطعَ ومادة (ف ص ل) ترجع إلى معنى القَطْع والإبَانَة ثمَّ سُمِّي بالمصدر المذكور كلَّ ما بَيَّنَ ومَيَّزَ وقطَعَه عنْه. فمِنْها الفُصُولُ في الكتب المدوَّنة لأنَّها تميُّز جُمَل الكلامِ بعضُها عن بعضٍ، ومنها اصطلاح أهل المنطق «فصول الأجناس» وهي تستخدم في الحدودِ «كالنَّاطقِ» في حدِّ الإنسان بأنَّه حيوان ناطق و«الحسَّاس» في حدِّهم للحيوان بقولهم: جسم حسَّاس متحرِّكٌ بالإرادة، ومنها «يوم الفَصلِ» يوم القيامَة، و«فصلُ القضاء» يقطع النزاع بين الخصوم، و«فصل الخطاب» لبيانه وتمييزه عن غيره.[4]

---

[1]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، 1979م، الجزء 05، ص 05، ص 06.

[2]. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دون طبعة، 1407هـ – 1987م، الجزء 03، ص 117.

[3]. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة 01، 1429 هـ – 2008م، المجلد 01، ص 1712.

[4]. هيثم هلال، معجم الأصول، مراجعة وتوثيق: محمد التونجي، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1424 هـ – 2003م، ص 237.

وفي ضوء ما تقدَّم يلحظ أنَّ المادة اللُّغوية للفصل تنتشر في معنى القطعِ والإبانَة والتفريق والتمييِّز بين الشَّيئين بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فقد وَرَدت أصول هذه الكلمة في القرآن الكريم في أكثر من موضعٍ تفيد كلّها معاني سابقة الذِّكر كقوله تعالى:

﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيْقَاتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **سورة الدخان الآية 40.**

﴿ولمّا فُصَّلَتْ العِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ﴾ **سورة يوسف الآية 94.**

﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلَ المُجْرِمِيْنَ﴾ **سورة الأنعام الآية 55.**

﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِ حَكِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾ **سورة هود الآية 01.**

﴿وَكُلّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ **سورة الإسراء الآية 12.**

الفصل في الاصطلاح:

يعدُّ الفصلُ أحدَ أهمِّ المباحث البلاغية الَّتي شغلت مجالاً واسعًا عند علماء البلاغة حيث تعدَّدَت آرائهم في تعريفه ولكنَّها لم تختلف فمدارها كلّها على ترك العطف بين الجمل ومن أوجز هذه التعريفات:

عرَّف بأنَّه الاستغناء عن العطف الجمل بعضها على بعض برابط، وإنّما يتحقق ذلك عندما يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها.[1]

كما يعرّف أيضا بأنَه الوقوف عند نهاية كل عنصر حتَّى يشعر السَّامع بانتهائِه، ويتهيأ الخطيب لعنصرٍ تالٍ.[2]

[1]. الميداني عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، النشر دار القلم، دمشق، الطبعة 01، دون تاريخ، الجزء 01، ص 103.

[2]. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 02، 1987م، ص 151.

كما جاء في كتاب البلاغة العالية للقزويني بأنَّه ترك العطف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الإعراب، فلا يأتيان في المفردات، ولا في الجمل الَّتي لها محل من الإعراب ولا في العطف بغير الواو من حروف العطف.[1]

كما نجد الجرجاني عرَّفه أيضًا بأنَّه العلم بمواضع العطف، أو الاستئناف وتهدي إلى كيفية إيقاع حرف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها.[2] ويقول عنه أيضًا: أن نفصل بين جملتين ويكون ذلك بترك العاطف.[3]

كما عرَّفه السكاكي أيضًا: بأنَّه ترك العاطف وذكره على الجهات وكذا طيِّ الجمل عن البَيْنِ ولا طَيِّهَا، وإنَّها لِمَحَكِ البلاغة، ومُنْتَقِدِ البَصِيْرَة، وَمِضْمَار النَّظَار، ومُتَفَاضِلُ الأَنْظَار وَمِعْيَارُ قَدْرِ الفَهْمِ، وَمِسْيَارِ غُورِ الخَاطِرِ، ومُنْجِمِ صَوَابَهُ وَخَطَأَهُ، ومُعْجَمُ جَلَائَهُ وَصَدَائُهُ وهي التي طُبِعَتْ فِيْهَا المِفْصَلُ شَهِدُوا لَكَ مِنَ البَلاَغَةِ بِالقَدْحِ المُعَلَّى، وأنَّ ذَلِكَ في إِبْدَاعِ وَشِيهَا اليدِّ الطُولَى، وهذا فضلٌ له فَضْلُ اجتِيَاحِ إلى تقريرٍ وافٍ وتحريرٍ شافٍ.[4]

كما نجد منير سلطان هو الآخر في كتابه الفصل والوصل في القرآن الكريم عرَّفه بأنَّه قطعُ معنى من معنى بأداةٍ لغرضٍ بلاغي.[5]

وفي ضوء ما سبق يتضح أنَّ الفصل في اصطلاح البلاغيين يقصد به ترك العطف بين الجمل وهذا باب يختص عند الجمهور بالجمل الَّتي لا محل لها من الإعراب وبالواو خاصة من بين حروف العطف أي أنَّهم يخرجون منه عطف المفردات والجمل التي لها محل من

---

[1]. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية – علم المعاني – راجعه عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دون طبعة، 1991م، ص 104.

[2]. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق مجد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر العربي، الطبعة 01، 1428 هـ – 2008م، ص 235.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص 222.

[4]. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 02، 1987م، ص 149.

[5]. ينظر منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، الطبعة 02، 1997م، ص 31.

الإعراب والعطف بغير الواو، كما نجدهم يقصدون بمفاهيمهم لمصطلح الفصل بأنَّه ترك الربط بين الجملتين إمَّا لأنّهما متحدتان صورةً ومعنى أو بمنزلة المتحدتين، وإمَّا لأنَّه واصلة بينهما في الصورة والمعنى. كما نجد أنَّه لا يخفى ما بين هذه المعاني من ترابط وصلة إذ لا شك أنَّ هذه المعاني الاصطلاحية اكتسبت مدلولها من خلال ما توحي به تلك المعاني اللُّغوية.

مواضيع الفصل:

اعتنى البلاغيون بالفصْلِ بين الجملِ وركَّزُوا عليه اهتماماتهم، حيث أنَّ الأصل في الجمل المتناسقة المتتالية تعطف بالواو وهذا تنظيمًا للفظ، فأحيانًا تتقارب الجمل في معناها تقاربًا تامًا حتى تكون الجملة الثانية كأنَّها الأولى وقد تنقطع الصلة بينهما ويُعْرَضُ لها ما يوجب ترك الواو فيها وهذا ما يسمى بالفصل، حيث نجد الجرجاني قد حدَّدَ ثلاثة أنواع للجمل والَّتي على أساسها يتم الفصل بينهما :[1]

1. جملة حالها مع الَّتي قبلها حال الصفة والموصوف والتأكيد مع المؤكِّد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها، لو عطفت يعطف الشيء على نفسه.

2. جملة حالها مع الَّتي قبلها حال الاسم يكون غير الَّذي قبله، إلاَّ أنَّه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى. مثل أن يكون كِلاَ الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه، فيكون حقها العطف.

3. جملة ليس في شيء من الحالين، بل سبيلها مع الَّتي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه شيء، فلا يكون إيَّاه ولا مشاركًا له في المعنى بل هو شيء إن ذُكر أو لم يذكر إلاَّ بأمر ينفرد به، ويكون الذِّكر الَّذي قبله وترك الذِّكر سواء في حالة، لعدم التعلق بينه وبينه رأسًا، وحق هذا الترك العطف البتة.

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص234.

وله مواضع حدَّدَها البلاغيون القدماء منهم والمحدثين، حيث نجد عبد القاهر الجرجاني عدَّها في ثلاثة مواضع وهي: الاتصال إلى الغاية، الانفصال إلى الغاية، الاستئناف.[1] في حين نجد المحدثين حددوها في خمسة مواضع وهي: كمال الاتصال، كمال الانقطاع، شبه كمال الاتصال، شبه كمال الانقطاع، التوسط بين الكماليين.[2]

فمن خلال هذا التباين بين البلاغيين في تحديد مواضع الفصل والَّتي أجمع البعض منهم على أنَّها ثلاثة مواضع والبعض الآخر على أنَّها خمسة مواضع وأنا في هذا البحث اتبعت الفريق الأول من البلاغيين في تحديد مواضع الفصل وجعلها في ثلاثة مواضع وهي:

1. كمال الاتصال.
2. كمال الانقطاع
3. شبه كمال الاتصال (الاستئناف).

أولاً: كمال الاتصال:

يتحقق هذا النوع من الفصل على مستوى التراكيب عندما يكون بين جملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتَّى كأنَّهما أفرغا في قالب واحد بحيث تنزل الثانية من الأولى المنزلة نفسها،[3] وقد أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني مصطلح الاتصال إلى الغاية،[4] وسماه البلاغيون بعده بكمال الاتصال.[5]

---

[1]. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق ،ص 244.

[2]. ينظر:القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 01،1424 هـ- 2003م، ، ص 120، ص 128.

[3]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، دون طبعة،1999م، ص 183.

[4]. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 243.

[5]. ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 136.

يقول عبد القاهر الجرجاني: اعلم أنَّه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغني بصفة معناه له عن واصل يصله، ورابط يربطه، وذلك كالصفة الَّتي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء، وكالتأكيد الَّذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد، كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالَّتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها، وهي كلّ جملة كانت مؤكّدة للَّتي قبلها ومبيّنة لها، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئًا سواها كما لا تكون الصفة غير الموصوف والتأكيد غير المؤكد، فإذا قلت: (جاءني زيد الظريف) و(جاءني القوم كلّهم)، ولم يكن (الظريف) و(كلّهم) غير زيد وغير القوم.[1]

كما يلاحظ أنَّ عبد القاهر الجرجاني لم يفصل بين مصطلحات التوكيد والبيان والتحقيق فهي وردت عنه بنفس المعنى ويقول في ذلك: ومثال ما هو في الجمل كذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الۡكِتَابُ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ **سورة البقرة الآية 01**. فقوله (لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله (ذلك الكتاب) وزيادة تثبيت له بمنزلة أن تقول: هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب، فتعيده مرة ة لتثبيته وليس تثبيت الخبر عن الخبر .[2]

كما نجده أورد نماذج أخرى بيَّن فيها أن الجمل الثانية تأكيد للأولى، واعتبروها –الجمل المؤكدة – أبلغ، واقترن التأكيد عنده بالتثبيت، أمَّا البلاغيون بعده فَصَّلوا في كلامه معتمدين على ما كتبه في (الدلائل) حتى إنّهم اعتمدوا على نفس الشواهد الواردة عنده وطعموها بنماذج أخرى من القرآن والشعر، وقد خرجوا من ذلك إلى أنَّ الجمل الَّتي تدخل ضمن ما سموه بكمال الاتصال تكون على ثلاثة أقسام: فمنها ما يكون بيانًا وإيضاحًا، ومنها ما يكون توكيدًا وتقريرًا، ومنها ما يكون بدلاً.[3]

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 227.

[2]. المرجع نفسه، ص 227.

[3]. ينظر: الزملكاني، التبيان في علم البيان، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة 01، 1383 هـ – 1964م، ص 140، ص 141.

1. البيان والإيضاح: وهو أن تكون الجملة الثانية مبيّنة للأولى، وذلك بأنْ تنزل منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، والَّذي يدعوا إلى ذلك أن يكون في الأولى بعض الخفاء أو أن يكون في الأولى إجمال لأمور عدة يحتاج إلى تفصيل فتأتي الثانية لتُفَصِّلَ هذا الإجمال.[1]

وهذا يعني بأن تأتي الجملة الثانية بيانًا للجملة الأولى، وذلك بأن يكون في الأولى نوع من الخفاء والإبهام يقتضي من المقام إزالته فتأتي الثانية لتزيله. ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾ **سورة طه الآية 120**، فقد فصلت جملة (قال) عن جملة (وسوس) لكونها تفسيرًا وتوضيحًا لها، لأنَّه عند تأمل الجملة الأولى يشعر السامع أنَّه في حاجة إلى معرفة هذه الوسوسة فتأتي الجملة الثانية لتوضيح الأمر ويتبيّن فحوى تلك الوسوسة.[2]

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ **سورة البقرة الآية 49**. فجملة (يُذَبِّحُونَ) وما بعدها بيانٌ للعذاب الَّذي كان آل فرعون يَسُومُونَه لقوم موسى عليه السلام، ولأجل ذلك فصلت الجملتان.[3]

وفي ضوء ما تقدَّم يظهر بأنَّ السِّر في الاستغناء عن الرابط في هذه الجمل هو إتحاد البيان بالمبين ولذلك لا يحتاجان إلى وسيط بينهما، فالفصل هنا قائمٌ لغرض التوضيح وإزالة الإبهام فلولاه لَمَا اِستبان معنى الجملة الأولى للملتقي ولبقي غامضًا وعليه فالعلاقة هنا بين الكلامَيْن السَّابق واللَّاحق هي علاقة تجلِّي وتوضيح.

---

[1]. ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 121.

[2]. الزمخشري محمود أبو قاسم، الكشاف، دار المعارف، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء 04، ص 183.

[3]. المرجع نفسه، ص 183.

2. التأكيد والتقرير: وهي أن تكون الجملة الثانية تأكيدًا للأولى وتثبيتًا لها وزيادة في تقريرها،[1] ويكون المقتضى منها تأكيد الكلام ودفع التوهم والتجوز والغلط. والتوكيد نوعان: إمَّا أنْ تكون الجملة الثانية بمنزلة التوكيد المعنوي للأولى مع اختلاف مفهوم الجملتين، وإمَّا أن تكون الثانية بمنزلة التوكيد اللَّفظي للأولى في إتحاد المعنى.[2]

وهذا يعني أنَّ الجملة الثانية تأتي بمنزلة التوكيد للأولى وأيًّا كان نوع هذا التوكيد فإنّ دلالة التقرير والتثبيت متحققة في النص وذلك بأنَّ المُؤَكِّدْ و المُؤَكَّد شيء واحد ولا يجوز عطف الشّيء على نفسه.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنَّ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ **سورة يوسف الآية 31.** فالمقام من الآية الكريمة هو تعظيم لنبي الله يوسف عليه السلام والتعجب من خلقه وأخلاقه فوجب فيها ترك العطف وذلك لأنَّ الجملة الثانية (إنَّ هذا إلاَّ ملك كريم) مشتملة على معنى الجملة الأولى (ما هذا بشرًا) وكأنَّها تنفي أنَّه من البشر وحينها لابد من جملة أخرى يؤتى بها لتبيين الجنس الَّذي ينتمي إليه، إذن الجملة الثانية بيَّنت مضمون الأولى وأكدته وأثبتت ما نفي عنه وبهذا كان لا بد من الفصل بينهما لأنَّه لا حاجة للوصل بين المؤَكَّد والمؤَكِّد.[3]

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلْ الكَافِرِيْنَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ **سورة الطارق الآية 17.** حيث تكون الجملة الثانية (أمهلهم رويدا) تأكيدًا للأولى (فمهل الكافرين) أو تكون كلمة (أمهلهم) في الجملة الثانية تكرير لفظي من كلمة (مهل) في الجملة الأولى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾ **سورة البقرة الآيتان 6-7.** فقوله (لا يؤمنون) تأكيد لقوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وقوله (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) تأكيد ثانٍ أبلغ

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 160.

[2]. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 01، 1424 هـ - 2003م، ص 119، ص 120.

[3]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص 146.

من الأول فمن كان حاله إذا أنذر مثل حالة إذا لم تنذر كان في غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه لا محالة.[1]

وعليه فإنّه يتضح من خلال ما سبق أنَّ الجمل كلها في التوكيد بنفس المعنى فهي تُؤَكِدْ بعضها البعض زيادة في التقرير والتثبيت، وهو لفظ يقوي متبوعه ويزيل عنه كل الغموض والإبهام.

3. الإبدال: إنَّ الحالة المقتضية من الإبدال بين الجمل هي أن تكون الجملة الثانية بدلًا من الجملة الَّتي تسبقها، ويكون المقتضى للإبدال أن يأتي الكلام السابق غير وافٍ بالمراد وإيراده أو كغير الوافي، والمقام مقام اعتناء بشأنه، إمَّا لكونه مطلوبًا في نفسه، أو لكونه غريبا أو فضيعا أو عجيبا أو لطيفا، أو غير ذلك ممَّا له جهة الاستدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد إلى المراد، ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني، أي في المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشأن.[2]

وعليه فإنّ هذا يعني أنّ الجملة الثانية تأتي بدلا من الجملة الَّتي تسبقها بغرض الزيادة في الاعتناء بالمقام لأنّ الجملة الأولى قد يكون فيها نوع من القصور أو عدم تبيين للقصد والمراد فتأتي الثانية لتزيل ذلك القصور وتفي بالمراد أكثر من الأولى، ولأجل ذلك تفصلان لما بين البدل والمبدل منه من علاقة وصلة تغني عن الرابط.

والبدل كما هو معلوم ثلاثة أنماط: بدل الكل من الكل، بدل البعض من الكل، بدل الاشتمال. ومن ذلك بدل الكل من الكل نحو قوله تعالى:﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ **سورة المؤمنون الآيتان 81-82**، فالمراد من الآية ذِكْرُ ما قال هؤلاء المبشرون الجدد، ولكن الجملة الأولى (بل قالوا مثل ما قال الأولون) لم تكن وافية بالقصد، فجاءت الثانية (قالوا أئذا متنا) فَعُيِّنَتْ بجلاء هذا القصد، ولما كانت

[1]. السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص 145.

[2]. المرجع نفسه، ص 137.

الجملة الثانية بدلًا من الأولى فقد فصلت عنها لمتانة العلاقة بين البدل والمبدل منه.[1]

أما بدل البعض من الكل نحو قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونَ﴾ **سورة الشعراء الآيتان 132-133**.أبدلت الثانية (أمدّكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) من الأولى (أمدّكم بما تعملون) تنبيها إلى نِعَمِ الله على عباده وهي أوفى ممَّا قبلها لدلالتها على المراد من التفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين لعنادهم واستكبارهم، فقوله تعالى مسوق على نعمه وآلائه التي أَمَدَّ بها عباده، فكانت جملة (أمدّكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) أكثر أداء للمراد من الأولى، لأنَّها دلَّت على المدد بالتفصيل، وهي بدل من الجملة السابقة، ولذا فصلت عنها، ولما كان الإمداد الذي عدده الله سبحانه وتعالى لهم بعضا من إمداده ونعمه.[2]

أمَّا بدل الاشتمال فنحو قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ **سورة يس الآيتان 20-21**. فصلت جملة(اتّبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) عن سابقتها لأنَّها بدل منها، فالمراد حمل المخاطبين على إتباع المرسل، فكانت الجملة الثانية أَوْفَى بتأدية المراد، لأنَّ معناها لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة.[3]

ومن خلال ما سبق في الآيات يتَّضح أنَّ الفصل بين كل من الآيتين الأولى والثانية بطريقة البدل زَادَتْ من الآية الأولى إيضاحًا ووفاءً بالمعنى بعد مجيء الثانية بدلاً منها.

---

[1]. السكاكي، مفتاح العلوم،المرجع السابق، ص 145.

[2]. الزمخشري، الكشاف، الجزء 03، ص 122.

[3]. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، ص 122

ثانيا: كمال الانقطاع:

إنَّ هذا النوع من الفصل يتحقق عندما تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعًا تامًا، وقد أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني مصطلح الانفصال إلى الغاية،[1] أمّا البلاغيون بعده فسموه بكمال الانقطاع.[2]

وقد عرّفه القزويني بأنَّه انقطاع الصلة بين الجملتين انقطاعا تامًا، أي أن يكون بين الجملتين تباين تامٌ دون إبهام الخلاف المراد، ويكون ذلك بأن تختلف الجملتان خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى، أو لفظًا لا معنى، أو أن لا يكون بين الجملتين مناسبة أو علاقة تجمع بينهما حيث تكون كل من الجملتين قائمة بذاتها مستقلة عن الأخرى.[3]

1. اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً: إنّ اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً كثير مطرد، ومن ذلك قول الشاعر:

قال رائدهم ارسوا نزاولها *** فكل حتف امرئ يجرى بمقدار.[4]

فقوله (ارسوا) إنشاء لفظًا ومعنى، وقوله (نزاولها) خبر، ولذلك فصلت الجملتان ولم يجزم (نزاولها) لتكون جوابا للأمر، لأن الغرض تعليل الأمر بالإرساء والمزاولة والحال في الجزم ليست كذلك.[5]

وقد تختلف الجملتان معنى، وذلك أن تكون إحداهما تتضمن معنى الإنشاء كقولنا: مات فلان– رحمه الله، فقد فصلت جملة رحمه الله عن سابقتها، لأنّها تضمنت الدعاء والدعاء من الأساليب الإنشائية.

---

[1]. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 243.

[2]. ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 136.

[3]. ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، ص 111، ص 112.

[4]. السكاكي ، المرجع السابق، ص 117.

[5]. التفتزاني سعد الدين، مطول على التلخيص، المطبعة العثمانية، اسطنبول، دون طبعة، ص 251، ص 252.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كِرَامًا بَرَرَةً قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ **سورة عبس الآيتان 16-17.** فالجملة الأولى (كراما بررة) خبرية والثانية (قتل الإنسان ما أكفره) خبرية لفظًا وإنشائية معنى لأنها دعاء. ولذلك كان الفصل هنا على سبيل كمال الانقطاع، فضلاً عن عدم وجود مناسبة أو علاقة بينهما فكل منهما مستقلة بذاتها عن أخرى.[1]

2. انعدام المناسبة: إنّ القسم الثاني من كمال الانقطاع هو أن لا يكون بين الجملتين مناسبة أو جامع يجمعهما من جهة العقل أو الوهم أو الخيال. ومن ذلك أن تكون في حديث ويقع في خاطرك حديث آخر لا جامع بينه وبين ما أنت فيه بوجه أو بينهما جامع غير ملتفت إليه، لبعد مقامك عنه، ويدعوك إلى ذكر داع فتورده في الذكر مفصولاً.[2]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ **سورة البقرة الآية 06.** فقد قطعت هذه العبارة عمّا قبلها لعدم وجود مناسبة بينهما، لأنّ الكلام قبلها مسوق لذكر الكتاب، وأنَّه هدى للمتقين، وسيقت الثانية لأنَّ الكفار من صفتهم الكيت، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب، وهما على حدٍّ لا مجال فيه للعاطف.[3]

ومن خلال ما سبق يتّضح أن كمال الانقطاع يشمل الجمل التي تكون في تباين تام وهو على نوعين الجمل التي تختلف خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى أو لفظًا لا معنى والجمل التي تنعدم فيها المناسبة، فالبلاغيون في هذه الأخيرة يلحّون على ضرورة وجود مناسبة أو جامع بين الجملتين المعطوفتين، خصوصا إذا لم يكن للأولى حكم فتشركها الثانية فيه حتَّى إنهم فصلوا القول في الأمر الجامع.

---

[1]. ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 117.

[2]. ينظر: المرجع نفسه، ص 117، ص 118.

[3]. ابن ناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، حققه وشرحه ووضع فهارسه: حسني عبد الجليل يوسف، الملتزم الطبع والنشر، دون طبعة، دون تاريخ، ص 65.

ثالثا: شبه كمال الاتصال:

وهو ما سماه البلاغيون بالاستئناف، و به يتم الفصل بين الجملتين، حيث تكون الجملة الثانية بمثابة جواب لسؤال تضمنته الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال.[1]

وعليه فإنّه يقصد به أن تنزل الثانية منزلة الأولى باعتبارها جوابا عن السؤال، يستنتج أنَّ السامع يسأله بينه و بين نفسه عند سماع الجملة الأولى، فتكون الثانية مستأنفة، وهكذا يكون الفصل في ضوء استنتاج هذا السؤال الّذي تكون الجملة جوابا عنه لأسباب عدَّة منها تنبيه السامع أو إغنائه عن السؤال لكي لا ينقطع كلام المتكلم بسؤال السامع أو للإيجاز أو غير ذلك، وهذا يدل على أنَّ العلاقة بين السؤال والجواب وثيقة لا تحتاج إلى رابط.

1. السؤال والجواب: ومن ذلك قول الشاعر:

قال لي كيف أنت؟ قلت عليل *** سهر دائم، وحزن طويل.[2]

وقع في ظن الشاعر أنَّ أحدًا يسأله: مابك وما علّتك؟ فَرَدَّ سهر دائم وحزن طويل، وذلك جواب عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال. وقد أشار جلال الدِّين القزويني إلى أنَّ السؤال هنا عن سبب الحكم مطلقًا. وذلك أنَّه قيل: فلان عليل أن يسأل عن سبب علته وموجب مرضه، لا أن يقال: هل سبب علته كذا وكذا، لا سيما السهر والحزن فإنَّه قال ما يقال: هل سبب مرضه السهر والحزن، لأنَّهما أبعاد أسباب المرض، فعلم أنَّ السؤال عن السبب المطلق دون الخاص، وعدم التأكيد فيه أيضًا مشعر بذلك.[3]

---

[1]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 165، ص 166.

[2]. المرجع نفسه، ص 168.

[3]. ينظر: القزويني، الإيضاح، ص 116.

كما أنّنا نجد سلوك هذا الأسلوب في القرآن الكريم كثير، حتى أنّه يفوق الحصر ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ **سورة يوسف 53**. كأنّه قيل: هل النفس أمّارة بالسوء، فقيل: إنّ النفس لأمّارة بالسوء، وقد ذهب القزويني إلى أنّ السؤال في الآية عن حكم خاص، أي عن سبب بعينه. وهذا الدرب يتطلب بتأكيد الحكم بإخلاف السؤال عن مطلق الحكم.[1]

وجعل الزمخشري قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى، وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ **سورة المزمل الآية20**. استئنافًا على تقدير السؤال عن وجه النسخ، فكأنّ قائلا قال: لِمَ تاب علينا؟ فقيل: علم أن سيكون منكم...، ولذا فصلت العبارة عن سابقتها وهي جملة(فاقرؤوا ما تيسّر من القرآن) وهي اعتراضية.[2]

وعليه فإنّه يتضح من خلال ما سبق أنَّ الجملة الثانية جاءت لتجيب عن التساؤل الذي خمَّنه المخاطب بينه وبين نفسه فتكون الجملة استئنافًا للكلام وهذا عندما تقع الجملة جوابا عن السؤال يقدر بناء على ماهو مذكور وهذا في قمه البلاغة والإبداع.

2.لفظ قال في القرآن الكريم: يقول عبد القاهر الجرجاني: اعلم أن الذي تراه في التنزيل من لفظ (قال) مفعولا غير معطوف هذا هو التقدير فيه، والله أعلم، أعني مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ **سورة الذاريات الآيات 24-28.**

جاء على ما يقع في أنفس المخلوقين من السؤال، فلما كان في العرف والعادة فيما بين المخلوقين إذ قيل لهم: دخلوا قوم على فلان فقالوا كذا، أن يقولوا فما قال هو؟ ويقول المجيب قال كذا، أخرج الكلام ذلك المخرج، لأنَّ الناس خوطبوا بما يتعارفونه، وسلك باللَّفظ معهم

[1]. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 116.

[2]. الزمخشري، الكشاف، الجزء 04، ص 155.

المسلك الَّذي يسلكونه، وكذلك قوله (قال ألا تأكلون)، وذلك أن قوله (فجاء بعجل سمين فقربه إليهم) يقتضي أن يتبع هذا الفعل بقول، فكأنّه قيل والله أعلم فما قال حين وضع الطعام بين أيديهم؟ فأتى قوله (قال ألا تأكلون) جوابًا عن ذلك. وكذا (قالوا لا تخف)، لأنّ قوله (فأوجس منهم خيفة) يقتضي أن يكون من الملائكة كلام في تأنيسه وتسكينه، فكأنّه قيل فما قالوا حين رأوه وقد تغير ودخلته الخيفة؟ فقيل: قالوا لا تخف وذلك، والله أعلم، المعنى في جميع ما يجيء منه، وقد تبع كل البلاغيين عبد القاهر الجرجاني في هذا الرأي.[1]

وكذلك هو واضح في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ **سورة الشعراء الآيتان 23-34**. فالحوار كما هو واضح بين فرعون وموسى عليه السلام، وقد جاء على شكل سؤال وجواب لذا وردت الجمل منثورة مستأنفة.[2]

3.مسائل تتعلق بالاستئناف:

أ- ورود السؤال صريحا: يأتي السؤال أحيانا صريحا غير مضمر، والغالب في السؤال إذا كان ظاهرا أن لا يذكر في الجواب، ويقتصر على الاسم وحده[3] وممّا يدخل ضمن هذا قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ **سورة الشعراء**

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 169.

[2]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص 144.

[3]. ينظر: الزملكاني، التبيان في علم البيان، ص 143.

الآيتان 221-222. فجملة (تنزل على كل أفاك أثيم) جوابه قوله (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين) ولذا فصلت عنها.[1]

ب- إعادة المستأنف عنه: يأتي الاستئناف أحيانا بإعادة اسم المستأنف عنه، ويَعُدُّ البلاغيون هذا النوع من الاستئناف الأحسن والأبلغ لأنّه السبب والعلة ولن يجري هذا - إعادة الاسم المستأنف - في سائر أمور الاستئناف، فمنه ما يعاد فيه الاسم أو الصفة، ومنه ما يكون استئنافا على شكل جواب دون إعادة اسمه أو صفته.[2]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ **سورة البقرة الآية 05**. فوردت هذه الجملة على شكل استئناف مفصولة عمَّا قبلها لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **سورة البقرة الآيتان 01-04**. فقوله (هدى للمتقين) يحرك السامع أن يقول من هم المخصومون بذلك؟ أي الذين يُعَدُّ الكتاب هدى لهم؟ فوقع قوله (الذين يؤمنون بالغيب...) كجواب، وجيء بصفات المتقين، وهي الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والزكاة والإيمان بما أنزل الله وبالآخرة.[3]

ج- حذف الاستئناف: يحذف أحيانا لقيام قرينة مقامه[4]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ **سورة ص الآية 44**. والعبد هو أيوب -عليه السلام- دلّ عليه ما قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ **سورة ص الآية: 01**؛ فإذا اعتبرنا أنّ المخصوص بالمدح خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: (هو)، وكان الاستئناف

---

[1]. الزملكاني، التبيان في علم البيان، المرجع السابق، ص 143.

[2]. ينظر: ابن أثير، ضياء الدين أبو الفتح، الجامع الكبير، تحقيق: مصطفى جواد، وجميلة سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دون طبعة، 1956، ص 138.

[3]. المرجع نفسه، ص 138.

[4]. ينظر: الأنباري، محمد أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، دون طبعة، 1971، ص 798.

كله قد حذف ولم يبق ما يقوم مقامه.[1]

وعليه فإنّه من خلال ما سبق يتضح أنَّ هذا النوع من الفصل – شبه كمال الاتصال– يكون بين تركيبين ينزل فيها الثاني منزلة الجواب عن تقدير سؤال ينبثق من فحوى السياق العام للتركيب الأول وعليه فإنَّه ترك علة الوصل بين التركيبين كَامِنَةٌ في وجود الرابط الدلالي المنافي للعطف والمتمثل في التواصل الضمني بين السؤال وجوابه.

أدوات الفصل:

يعدُّ الفصل أحد أهم المباحث البلاغية الَّتي تندرج ضمن علم المعاني، فهو يتمثل في استغناء عطف الجمل بعضها عن بعض برابط، حيث تعددت هذه الروابط واختلفت من ضمائر الفصل، الجمل الاعتراضية، أم المنقطعة، والاستئناف المتقطع، طرح الواو.

1. ضمير الفصل:

قال سيبويه في باب ما يكون فيه هو، أنت، أنا، نحن، وأخواتهن فصلاً: "اِعلم أَنَّهُنَّ لاَ يَكُنَّ فَصْلاً إلاَّ في الفعل ولا تكون كذلك إلاَّ في كل اسم، الاسم الذي بعده بمنزلة في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء، فجاز هذا في هذه الأفعال التي تأتي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء إعلاماً بأنَّه قد فصل الاسم، وإنَّه فيما ينتظر المحدث ويتوقعه منه، ممَّا لاَبُدَ له أن يذكره المحدث لأنَّه إذا ابتدأت الاسم فإنَّما تَبْتَدِئَهُ لما بعده..."[2].

ومن ذلك قول الشاعر:

وَأَرْضَى بِهَا مِنْ بَحرِ آخَرَ إِنَّهُ *** هُوَ الرِّيُّ أَنْ تَرْضَى النُّفُوسُ ثِمَادَهَا.[3]

---

[1]. الأخفش، عيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة 01، دون تاريخ، الجزء 02، ص 253.

[2]. جمال الدين ابن هاشم الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد الأمير، مطبعة المجاورة للقطب الدردير، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء 02، ص 105.

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دون طبعة، دون تاريخ، ص 318.

والمقصود قوله (إنَّه هو الرِّيُّ) وذلك بأن تكون الهاء في (إنَّهُ) ضميرٌ (أنْ ترضى) قبل الذكر، ويكون (هو) فصلاً، ويكون أصل الكلام (إنَّ أنْ تَرضَى النفوس ثِمَادَهَا هُوَ الرِّيُّ) ثُمَّ أُضمر على شريطة التفسير.[1] وعليه فإنَّ ضمير الفصل يُعَدُ أَحَدَ أَهَم أدوات الفصل والعماد الذي يُعْتَمَدُ عليه في فائدة الفصل بين الجمل.

2. الجملة المعترضة:

تعتبر من طرق الفصل بين أركان الجملة الواحدة، وبين الجملة والجملة، قال سبويه: اعلم أنَّ هذا القبيل من العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جارٍ عندهم مجرى التوكيد، فلذلك لا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله، وغير ذلك، ممَّا لا يجوز الفصل فيه بغيره إلاَّ شاذًا أو متأولاً،[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾ **سورة الواقعة الآيات 75-77.**

ففي قوله تعالى اعتراضان أحدهما في قوله (إنّه لقسم لو تعلمون عظيم) والآخر في قوله (لو تعلمون)، فهذان اعتراضان، ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون فلا أقسم بمواقع النجوم، أنّه لقرآن كريم، وإنَّه لقسم لو تعلمون.[3]

وكذلك نحو قول ابن المعتز:

وَإِنِّي عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ العِدَى *** لَتَجْمَحُ مِنِّي نَظْرَةٌ ثُمَّ أُطْرِقُ.

فترى أنَّ هذه الطُلاَوَة وهذا الطرقَ، إنَّما هو لأَنْ جعل النَّظرة (يجمح) وليس هو لذلك، بل لأن قال في أول بيت (وإِنِّي) حَتَّى دَخَلَ اللاَّم في قوله (لتجمح)، ثُمَّ قوله (مِنِّي)، ثمَّ لأنَّه قال: (نَظْرَةٌ) ولم يقل (النَّظَرُ)، (ثُمَّ) لمكان (ثُمَّ) في قوله (ثُمَّ أطرق)، وللطيفةٍ أخرى نَصَرَتْ هذه اللَّطَائِفَ، وهي اعتراضية بين اسم (إنَّ) وخبرها بقوله: (على إِشْفَاقِ عَيْنِي من العِدَى).[4]

---

[1]. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص 318.

[2]. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الجزء 02، ص 106.

[3]. ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص 39.

[4]. عبد القاهر الجرجاني ، المرجع السابق ،ص 98، ص99.

وعليه من خلال ما سبق فإنّ الجملة الاعتراضية يؤتى بها في أثناء الكلام أو بين الكلامين معنية بشيء ما يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين وهي قائمة على دفع التوهم.

3. الاستثناء المتقطع:

يعد الاستثناء المتقطع إحدى أدوات الفصل، وهو ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، والغرض منه هو الاستدراك ودفع التوهم.

قال المبرد في المقتضب في باب ما يقع الاستثناء من غير نوع المذكور قبله: وذلك قولك: ما جاءني أحد إلاَّ حمارًا، وما في القوم أحدٌ إلاَّ دابة. فوجه هذا وحده النصب، وذلك لأنَّ الثاني ليس من نوع الأوَّل، فيبدل منه، فتنصب بأصل الاستثناء على معنى لكن. ولفظ النصب لما ذكرت لك في صدر الباب.[1]

ويقول ابن يعيش: فإمَّا إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللَّفظ، وإذا لم يتناوله اللّفظ، فلا يحتاج إلى ما يخرجه منه، إنّ اللّفظ إذا كان موضوعًا بإزاء شيء وأطلق قلا يتناول ما خالفه، وإذا كان كذلك فإنَّما يصح بطريق المجاز، والحمل على (لكن) في الاستدراك، ولذلك قدرها سيبويه بلكن، وذلك من قبل أن (لكن) لا يكون ما بعدها إلاَّ مخالفا لما قبلها، كما أنَّ (إلاَّ) في الاستثناء كذلك، إلاَّ أنَّ (لكن) لا يشترط أن يكون ما بعدها لما قبلها بخلاف (إلاَّ)، فإنَّه لا يستثنى بها إلاَّ بعض من كل.[2]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ **سورة البقرة الآية 78.** استثناء منقطع، لأنَّ الأماني ليست من جنس العلم بالكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله.[3]

---

[1]. أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة 02، 1399هـ – 1979 م، الجزء 04، ص 412.

[2]. ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1422هـ – 2001م، الجزء 02، ص 80.

[3]. الزمخشري، الكشاف، الجزء01، ص 78.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ **سورة النساء الآية 23.** استثناء منقطع، أي لكن ما سلف من ذلك ووقع وأزالت الشريعة حكمه فإنَّ الله يغفره، والإسلام يجبه.[1]

وعليه من خلال ما سبق فإنَّ معنى المنقطع لا يكون داخلاً في الأصول بل يكون في حكم المستأنف، وتقدير (إلاَّ) فيه بلكن، وهذا يعني أنَّ (إلاَّ) وما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته، وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه، ويسمي ذلك بعض أهل العربية استثناءًا، وذلك لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد " إلاَّ " عن معنى ما قبلها.

4. أم المنقطعة:

إنَّ أم المنقطعة هي إحدى أدوات الفصل وهي ليست بعاطفة، وسميت منقطعة لانقطاع ما بعدها عمّا قبلها وهي تفيد الإضراب مثل (بل) كما أنَّها تحمل معناها ولا تدخل إلاَّ على الجمل،[2] كما تعتبر استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها، وهي ثلاثة أنواع:

1. مسبوقة بخبر محض نحو قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ إِفْتَرَاهُ﴾ **سورة السجدة الآيتان 1-2.** فجاء هذا الكلام على كلام العرب قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم، ولكن هذا على كلام العرب ليعرفوا ضلالتهم.[3]

2. مسبوقة بهمزة لغير الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ **سورة الأعراف الآية 195.** إذ الهمزة في ذلك للإنكار، فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده.[4]

3. مسبوقة باستفهام بغير همزة نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، الجزء1، المرجع السابق، ص 261.

[2]. ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المطابع السياسية، الكويت، الطبعة 01، 1421هـ - 2000م، الجزء 01، ص 287.

[3]. ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، دون طبعة، 1412هـ - 1992م، الجزء 03، ص 172.

[4].ابن هشام الأنصاري ، المرجع السابق، ص 288.

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ **سورة الرعد الآية 16.**[1]

كما نجد سيبويه في باب أم المنقطعة قال: وذلك قولك: أَعُمَرٌ عِنْدَكَ أَمْ عِنْدَكَ زَيْدٌ فهذا ليس بمنزلة: أيُّهما عندك، أَلاَ ترى أنَّك لو قلت: أيُّهما عندك عندك، لم يَسْتَقِمْ إلاَّ على التكرير والتوكيد.

وَيَدُلُّكَ على أنَّ الآخر منقطع من الأوَّل قول الرجل: إنَّهَا لَإِبِلٌ ثُمَّ يَقُول: أَمْ شاه يَا قَوْمِ. فكما جاءت أَمْ هنا بعد الخبر منقطعةً كذلك تجيء بعد الاستفهام، وذلك أنَّه حين قال: أعمرٌ عندك فقد ظنَّ أنَّهُ عِنْدَهُ، ثم أدركه مثل ذلك الظنَّ في زيد بعد أن استغنى كلامه، وكذلك إنَّها لإبل أم شاه، إنَّما أدركه الشَّكُّ حَيْثُ مَضَى كلامه على اليقين.[2]

وعليه فإنَّ أم المنقطعة ليست من حروف العطف وإنَّما هي من حروف الابتداء تفيد الإضراب، تحمل معنى (بل)، لا تدخل إلاَّ على الجمل، كما أنَّها استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها.

5. طرح الواو:

ويقصد به الاستغناء عن حرف العطف الواو في الربط بين الجمل، وهو المشهور ومن ذلك نجده مثلا في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الۡكِتَابُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ **سورة البقرة الآية 02.** فلقد فصل بين " ذلك الكتاب" و" لا ريب فيه" فجاءت الجملة الثانية توكيدا معنويا للجملة الأولى.[3]

وعليه فمن بلاغة أسلوب الفصل نجدها أنَّها حصرته في أداة واحدة وهي طرح الواو، بينما في القرآن الكريم فكان الفصل ب: أم المنقطعة، ضمائر الفصل، الجملة المعترضة،

---

[1]. ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، المرجع السابق، ص 288.

[2]. سيبويه، الكتاب، الجزء 03، ص 172.

[3]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص 41.

الاستئناء المتقطع، و هذا ما عرف عن الفصل على أنَّه الاستغناء عن عطف الجمل بعضها عن بعض و يحدث ذلك عندما يعرض لها ما يجب ترك الواو فيها.

بلاغة أسلوب الفصل:

إنَّ العلماء لم يتوقفوا أمام فن الفصل باستخراج منه طاقاته وقدراته على التعبير فقط، كَمَا أَنَّهم لم يحاولوا أن يضموه في نسق ليخصوه بالدَّرس الوافي وإنَّما عملوا على كشف ما يحمله – فن الفصل– من قصور في قواعد ومن بينها:[1]

أولا: خص الفصل بالجمل وذلك لتأدية معنى معين، فقد نجد القرآن الكريم فصل بين الجمل وبين المفردات أيضًا، وبعبارة أخرى العلم بما ينبغي أن يصنع الفصل في الجمل، وذلك بترك العطف بين جملة وأخرى.

ثانيا: أنَّها سمّت الفصل بين الخبرية والإنشائية كمال الانقطاع وجعلت الاتفاق بين ركني الجملة خبرًا وإنشاءً مبررا الوصل، بينما جوز سيبويه وبعض أئمة النحو عطف الخبرية على الإنشائية،[2] وعند بعض العلماء إثني عشر موضعًا في القرآن الكريم عطفت فيها الخبرية على الإنشائية والعكس نحو قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ **سورة الأنعام الآية 121.**

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ **سورة الأعراف الآيتان 77–78.**

وقوله تعالى: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ **سورة النساء الآية 14.**

وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًا﴾ **سورة مريم الآية 46.**

---

[1]. ينظر: السبكي بهاء الدين، الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار النشر للطباعة والتوزيع، لبنان، الطبعة01، 1423هـ ، ج02، ص 150.

[2]. محمد خالق عظيمة، دراسات في أسلوب القرآن، مطبعة السعادة، الطبعة 01، 1972م، ج03، ص 557.

ثالثا: أنَّ ما أطلق عليه كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود وضربوا له مثلا (لا وعفاك الله) يعتبر دليلا على عطف الإنشائية على الخبرية و(لا) بمعنى نفي ذلك فهي جملة خبرية، و(عفاك الله) جملة خبرية لفظا إنشائية معنى أي أنَّها دعاء، هذا بالإضافة إلى أنَّها تصلح أن تؤدي المعنى بطرح الواو فالمتكلم حين يقول للمخاطب (لا) ثم يتوقف لحظة ثم يستأنف كلامه داعيا له بقوله (عفاك الله) يكون قد أدى المعنى بلا ليس.

رابعا: أنَّها حصرت الفصل في أداة واحدة وهي طرح الواو بينما في القرآن الكريم فالفصل فيه جاء بواو الاستئناف والفاء، ثم، بل، وأم المنقطعة، وضمائر الفصل والجملة المعترضة والاستثناء المنقطع، فالجمل في بعض الأحيان ما تتَّصل هي ذات نفسها بالّتي قبلها وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها فإذا قلت: جاءني زيد الظريف وجاءني القوم كلِّهم، لم يكن الظريف وكلِّهم غير زيد والقوم.[1]

حيث يتَّضح في هذا المثال حسن الفصل وحسن ترك العطف لأنَّ العطف يحسن للوصل كما عرف عن الفصل بأنَّه الاستغناء عن عطف الجمل بعضها عن بعض ويحدث ذلك عندما يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها.[2]

خامسا: أنَّ هذه القواعد لم تراع المعنى العام ولا السياق الجامع المتجانس الذي اقتضى فصلاً هنا ووصلاً هناك،[3] وقد انكمشت في أمثلة تعليمية وشواهد محدودة غامضة الطرف عن رحاب القرآن الفصيحة، وهو يخضع لوحدة موضوعية فنِّية، وصورة كلِّية أجزاؤها السورة المجتمعة، ثمَّ كل سورة على حدة بِمَا حَوَتْ من الآيات وكل آية بما حَوَتْ من ألفاظ، بل كل لفظة بما حَوَتْ من حروف.

سادسا: الفصل يزيد الأسلوب جزالة وفخامة ويلحظ الزمخشري ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللهُ

---

[1]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص 58.

[2]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ج01، ص 183.

[3]. منير سلطان ،المرجع السابق ، ص 172، ص 174.

﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ **سورة البقرة الآيتان 14-15.** ابتدئ بقوله (الله يستهزئ بهم) ولم يعطف على الكلام قبله هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة وفيه أنَّ الله يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزاءهم إليه باستهزاء، ولا يُؤْبَهُ له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذُّل، وفيه أنَّ الله هو الَّذي يتولى الاستهزاء بهم انتقامًا للمؤمنين، ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله.[1]

سابعا: الفصل يأتي لإزالة اللُّبس في الكلام والفصل عند أهل البيان هو إسقاط واو العطف بين الجملتين فجاء في الوصل والفصل بأنَّه الكلام بمواقع الجمل.[2]

ثامنا: يقتضي الفصل على الأسلوب، حسنًا وقوة تأثير مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ **سورة الفرقان الآية 21.**[3]

وبعيدًا عن تشعب هذه القوانين وتداخلها أقول أنَّ المقياس الحقيقي لقبول الفصل هو أن تؤدي العبارة في إطار السِّياق العام والغرض من صياغتها في إيصال المعنى إلى المخاطب في أوضح صورة وأحلاها، فإذا أدى الوصل بين مفردين أو جملتين إلى معنى غير مقصود أو إلى المعنى المقصود بصورة رديئة أو صورة لا يقبلها العقل وجب الفصل، وإذا كان الفصل سببا في الإيهام بغير المقصود أو في فقدان المنطقية أو الرشاقة في الأسلوب وجب الوصل.

لذا لم يَبْعُدْ أن أرى أنَّ البلاغة في معرفة الفصل هي معرفة كيف نصوغ ما يدور في أنفاسنا من معانٍ بألفاظٍ لا تحتمل اللُّبْسَ مَوْصُوفَةٌ بالصَّفَاءِ مضافًا إليها الجمال والخصوبة، لأنَّها فصلت فيما بينها وكان يجب أن تفصل.

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، تحقيق: محمد موسى، الهيئة المصرية 1985م، الطبعة 03، دون تاريخ، ج02، ص 187.

[2]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 179.

[3]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص 172، ص 174.

المبحث الثاني: الوصل في البلاغة العربية

تعريف الوصل:

الوصل في اللغة:

إذا ما تصفحنا المعاجم العربية نجد أنّها أوردت في طيّاتها معاني لفظة الوصل, ويتضح معناها اللُّغوي من خلال مادة "الوصل" وفيها الواو والصاد واللام وهي أصل واحد، ومن هذه التَّعاريف نجد:

قال فيها ابن فارس: الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضَمِّ شيء إلى شيء حتَّى يعلقه، ووصلته وصلاً، والوصل: ضِدَّ الهجران، وموصل البعير: مابين عجزه وفخذه. والوَاصِلَة في الحديث: التّي تصل شعرها بشعر آخر، ويقول وصلت الشيء وصلاً، والموصول به وِصْلُ بكسر الواو. ومن باب الوصيلة: العِمَارة والخِصْبُ لأنَّها تَصِلُ النَّاس بعضهم ببعض.[1]

وجاء في معجم الوسيط: وصل فلان يصل وصلاً دعا دعوى الجاهلية بأن يقول: يا آل فلان، ووصل الشَّيء بالشَّيء وصلاً والوصلة ضمه به وجمعه ويقال وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها، والصلة ضد الهجران، ويقال وصل حِلَّه بفلان، والصلة بَلَّغه وانتهى إليه، ويقال وصل إلى بني فلان إذا أصلح إليهم وانتسب وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِيْنَ يَصِلُونَ إِلَى القَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيْثَاقٌ﴾ **سورة النساء الآية 90.**[2]

وجاء أيضًا في معجم الصحاح مادة (وصل) بمعنى: وصلت الشيء وصلاً والصلة ويقال وصل إليه أي بلغه ووصل بمعنى اتصل، والوصل وصل الخف والتواصل ضِدَّ التصادم.[3]

---

[1].ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، الجزء 06، ص 115.

[2].مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة 04، 1425هـ -2004م، ص 1067.

[3].الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للنشر والتوزيع، الطبعة 04، 1990م، الجزء06، ص 05، ص06.

أمَّا معجم محيط المحيط فقد عرَّفه بأنَّه: وصل الشَّيء بالشَّيء بصلة والصِّلة لأمِّه وجمعه ضِدَّ فصله.[1]

في حين نجد أحمد مطلوب عَرَّفه بقوله: وصل الشَّيء بالشَّيء يصله وصلاً والصلة: أي ربطه. والوصل في البلاغة هو الربط بين الجمل أو عطف بعض الجمل عن بعض، وقد تقدم في الفصل والوصل.[2]

كما يعرِّفه أحمد مختار عمر بأنَّه: وصل يصل وصلاً وصِلَة وِصْلَةً فهو واصل والمفعول الموصول (المتعدي)، وصل الشخص بين الطرفين: ربط وَحَدَّ بينهما، وصل قطع الآلة: رَكَّبَها وجمعها وَوَحَّدَ بين أجزائها، وصل تيارًا أدار مفتاح الإشعال، وصل الشَّيء بالشَّيء: ضَمَّهُ به وعكسه وفصله.[3]

وفي ضوء ما تقدَّم يتضح أنَّ المادة اللُّغوية للوصل تدور حول الجمع والضَّم والعلاقة والترابط بين الشَّيئين بينهما نوع من التَّرابط والالتقاء، فقد نجد أصول هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم تحمل نفس المعاني السَّابقة ومن ذلك نجد قوله تعالى:

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ سورة البقرة الآية 27.

﴿إِلاَّ الَّذِيْنَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ﴾ سورة النساء الآية 90.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ﴾ سورة القصص الآية 51.

﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِلَةٍ وَلاَ حَامٍ﴾ سورة المائدة الآية 103.

---

[1].بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1987م، ص 972.

[2]. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء 03، ص 354

[3].أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 01، ص 2449.

الوصل في الاصطلاح:

لقد اعتبر البلاغيون باب الفصل والوصل من أدق أبواب البلاغة مسلكًا، وألطفها مأخذا وأنّه لا يحيط علما بأسراره إلّا من أوتي طبعا سليما، ورزق في إدراك الكلام ذوقا صحيحا، حيث إنّ مصطلح الوصل متفق عليه بين جمهور الدّارسين رمزا للموضوع بعينه، وهو ضرب من الإيجاز يغنى عن الشرح والتفصيل لما يدل عليه من مقاصد وغايات ومن تعاريفه نجد:

القزويني يشير في تعريفه للوصل بقوله: الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه، وتشير هذه الصِّيغ التعريفية إلى أنَّ البناء التركيبي لثنائية الفصل والوصل إنَّما يقوم على أساس نحوي يمثله باب العطف وهو ما درس النَّحويون، كَمَا أنَّه جعل البلاغيون يعتمدون في دراساتهم على الأدوات الرابطة المسماة ب (حروف المعاني) والتي خرج بها البلاغيون عمَّا تؤديه من وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك من حيث قدرتها على الربط بين الجمل والمفردات.[1]

أمَّا عبد القاهر الجرجاني فيعرّفه بقوله: اعلم أنَّ العلم ما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، وممَّا لا يأتي لتمام الصواب فيه الأعراب الخلص، والأقوام الَّذين طبعوا على البلاغة، وأتُوا فَنًّا من المعرفة في ذوق الكلام، هم بها أفراد وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنَّهم جعلوه حَدًّا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنَّه سُئِلَ عنها فقال: معرفة الفصل والوصل، وذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنَّه لا يكمل لأحرار الفضيلة فيه أحد، إلاَّ كَمُلَ لسائر معاني البلاغة.[2]

[1].ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 118، ص 119.

[2].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 222.

في حين نجد منير سلطان تطرّق هو الآخر للوصل وعرّفه على أنّه ربط معنى بمعنى بأداة لغرض بلاغي وقسّم الجمل إلى قسمين: جمل لها محل من الإعراب، وأخرى لا محل لها من الإعراب. وبيّن أنّ عطف جملة على مالها محل من الإعراب ليس مشكلا إنّما المشكل أن تعطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب سبّب دقة مسلك الوصل بين الجمل التي لها محل من الإعراب أن الأصول السّابقة في نشأته غير ممهدة، وهذا ما جعل أئمة علم الأصول يقصرون البلاغة على معرفة الفصل والوصل.[1]

كما نجد السكاكي هو الآخر عرَّف الوصل بمصطلح العطف وقال عنه: أنَّه تمييز موضع العطف عن غير موضعه في الجمل كنحو أن تذكر معطوفًا ما بعضها على بعض تارة، ومتروكًا العطف منها تارة أخرى. وهو الأصل في هذا الفن وأنَّه نوعان: نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه؛ فالقريب هو أن تقصد العطف بينها بغير الواو، أو بالواو بينها، لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب، والبعيد هو أن تقصد العطف بينها بالواو، وليس للمعطوف عليها محل إعرابي. والسبب في أنَّ قرب القريب وبعد البعيد، هو أنَّ العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة أصول ثلاثة: أحدهما الموضع الصالح له من حيث الوضع، ثانيهما فائدته، ثالثهما وجه كونه مقبولاً لا مرذوذًا.[2]

كما نجد تعريفًا آخرًا للقزويني للوصل بقوله: عطف بعض الجمل على بعض وتمييز موضع الوصل يعتبر فن البلاغة منها عظيم الخطير، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علمًا يُكِنُّهُ إلاَّ من أوتي فهم كلام العرب طبعًا وسلمًا ورزق في إدراك أسراره ذوقًا صحيحًا، ولهذا قصر بعض علماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل، وما قصرها عليه لأنَّ للأمر كذلك، وإنَّما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه وأنَّ

[1].منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص 150.

[2].السكاكي، مفتاح العلوم، ص 108.

أحدًا لا يكمل فيه إلاَّ كمل في سائر فنونها، فوجب الاعتناء بتحقيقه على أبلغ وجه في البيان.[1]

أمَّا عبد المتعال الصعيدي فقد عرَّفه بقوله: الوصل هو العطف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الإعراب فلا تأتي في المفردات ولا في الجمل التي لها محل من الإعراب ولا في العطف بغير الواو من حروف العطف.[2]

وعليه فإنَّه من خلال التّعاريف السّابقة يتّضح أنَّ جميعها تجتمع على أنَّ الوصل يقصد به عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة في المبنى والمعنى أو دفعًا للبس الذي يمكن أن يحصل، وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني والكثير من المتقدمين، والسّكاكي والكثير من المتأخرين على أنَّهما يجريان في ذلك كله.

مواضع الفصل:

إذا كان الفصل ترك العطف بين الجمل بالوقوف على الأولى والابتداء بما بعدها فالوصل هو الجمع والربط بين جملتين لصلة بينهما في الصورة والمعنى أو لدفع اللّبس، وهذا يعني أنَّ لحرف العطف دلالة على الجمع بين الجمل التي تتوفر فيها أمور مشتركة بينها، ويشترك في الوصل بين الجمل أن يكون بينها جامع كالموافقة والتضاد.

وممَّا لا شك فيه أنَّ للوصل محاسن كثيرة مثلما للفصل محاسنه وهي ما تحدَّث عنها البلاغيون، فمن محاسن الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وتناسب الجملتين الفعليتين في المَاضوِية والمضارعة وفي الإطلاق والتعقيد. ولا يعدل عن ذلك إلاَّ لغرض من الأغراض أو مانع من الموانع وقد تخفى المناسبة بين الجمل على ما يمر عليها سريعًا بنظره فيتساءل عن الرَّابط المعنوي بينها أو ما يسمَّى بالمناسبة، ويعاب الوصل حين تنعدم المناسبة بين الجمل المعطوفة والجمل المعطوف عليها ولهذا عابوا على أبي تمام قوله:

---

[1].القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 118، ص 119.

[2].عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، كلية الجامع الأزهر، الطبعة 1، 1991م، ص 104.

"والذي هو عالم أنَّ النَّوى صَبْرٌ وأنَّ أَبَا الحسين كريم".[1]

وبذلك نقف هاهنا أمام مواطن الوصل والتي حدّدها البلاغيون وجعلوها في ثلاثة مواضع وهي:

1. إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي.

2. إذا اتفقا خبرًا وانشاءًا وكانت بينهما مناسبة تامة.

3. إذا اختلفتا خبرًا وانشاءًا وأوهم الفصل خلاف المقصود.

أولا: إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي:

يعدُّ الإشراك في الحكم الإعرابي أحد أنواع أو مواضع الوصل بين الجمل، وذلك بأن تكون للجملة الأولى محل من الإعراب وأُريدَ إعطاء الثانية نفس الحكم الإعرابي وكانت بينهما مناسبة إذ لا مانع من الوصل بينهما ومنه نجد أحمد الهاشمي قال عنه في كتابه جواهر البلاغة يقصد به أنَّه إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع نحو:(علي يقول ويفعل) فجملة (يقول) في محل رفع خبر المبتدأ، وكذلك جملة (يفعل) معطوفة على جملة (يقول) وتشاركها بأنَّها في محل رفع خبر ثانٍ للمبتدأ.

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضي مشاركة الثاني للأول في إعرابه وإلاَّ حسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية، والفعليتان في الماضوية والمضارعة، أي أن تعطف الاسمية على مثلها، والفعلية على مثلها، وكذا الاسميتان في نوع المسند من حيث الإفراد والمحلية والظرفية ولا يحسن العدول عن ذلك لأغراض.[2]

[1].ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، الطبعة 01، 1981م، ص 463.

[2].أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 161.

كما نجد عبد القاهر الجرجاني قال عنه: واعلم أنَّ سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثمّ نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها.[1]

والمعلوم أنَّ فائدة العطف في المفرد أنْ يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنَّه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أنَّ المعطوف على المرفوع بأنَّه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنَّه مفعول به أو فيه أو له شريك له في ذلك.[2]

وإذا كان هذا أصله في المفرد فإنَّ الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين: أحدهما: أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد، كان عطف الثانية عليها جاريًا مجرى عطف المفرد على المفرد، وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرًا، والإشراك بها في الحكم موجودًا. فإذا قلت: (مررت برجل خُلقه حسن وخَلْقُهُ قبيح) كنت قد أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى، وذلك الحكم كونها في موضع جرٍّ بأنَّها صفة للنكرة. ونظائر ذلك تكثُر، والأمر فيها يسهل.[3]

والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني، وذلك أن تَعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى، كقولك: (زيد قائم وعمر قاعد) و(العلم حسن والجهل قبيح)، لا سبيل لنا إلى أن ندَّعي أنَّ الواو أشركت الثانية في الإعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه. وإذا كان كذلك فينبغي أن تعلم المطلوب من هذا العطف والمغزى منه، ولِمَ لَمْ يستوي الحال بين أن تعطف وبين أن تدع العطف فتقول: (زيد قائم، عمر قاعد) بعد أن لا يكون هنا أمرٌ معقول يؤتى بالعاطف ليُشرك بين الأولى والثانية فيه.[4]

---

[1].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 222.

[2].المرجع نفسه، ص 222، ص 223.

[3].المرجع نفسه، ص 223.

[4].المرجع نفسه، ص 223.

ومن كذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ **سورة النجم الآيتان 43-44**. والتقدير هو مُضحكٌ ومُبكٍ، وهو مُمِيتٌ ومُحي، فجملة (أضحك) خبر المبتدأ (هو) والجملة بعدها (أبكى) تابعة لها إعرابا وكذلك يقال في الجملتين التاليتين (أمات وأحيا) يجب دخول الواو واصلة بين الجملتين اللّتين قصد اشراكهما في الحكم الإعرابي. فإذا لم يقصد التشريك الإعرابي بين الجملتين حذفت الواو وفصل بينهما وفق مقتضى الحال.[1]

وكذلك نجد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ **سورة يوسف الآية 43**. فجملة (سبع سنبلات خضر) معطوفة بالواو على (سبع بقرات سمان) وأشركت الواو بينهما في الجمع ونفس الحكم الأعرابي ولوقوعها صفة (سمان) نعت (بقرات) و(عجاف) صفة مرفوعة مثلها.[2] والآية كلّها لها معنى الصفة فضلاً عمَّا لها من تناسب، إذ استطاع العطف بين الجمل أن يبيّن لنا صفات تلك الرؤيا. وهذا عطف جزء من قصة على جزء منها تكملة لوصف خلاص يوسف –عليه السلام– من السجن وقوله سمان جمع سمينة وسمين مثل كرام، وهو وصف البقرات وتقديم الرؤيا على عامله وهو تعبرون للرعاية على الفاصلة مع الاهتمام بالرؤيا في التعبير والتعريف في (الرؤيا) تعريف الجنس.[3]

كما نجد أيضا عبد العزيز عتيق أدرج في كتابه علم المعاني مجموعة الأبيات الشعرية والّتي توضح الوصل قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي ومن ذلك قول الشاعر:[4]

أنت أيقظتني وأطلعت عيني *** على عالم من السر أخفى

ومازلت مُذْ كنت تولي الجميل *** وتحمي الحريم وترعى النسب

وللسر مني موضع لا يناله *** نديم ولا يفضي إليه شراب

---

[1].ابن يعقوب المغربي، مواهب للفتاح في شرح وتلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء03، ص 22، ص 23.

[2].بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بالإيجاز، مكتبة دنديس، الطبعة 01، 1422هـ – 2001م، المجلد05، ص 64، ص 65، ص 66.

[3].ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دون طبعة ، دون تاريخ، الجزء 12، ص 280.

[4].عبد العزيز عتيق، علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة 01، 1430هـ – 2009م، الجزء 01، ص 167.

وأيضا عني والمنايا سريعة *** وللموت ظفر وقد أطل وخاب

تأمل في البيت الأول الجملتين (أيقظتني) و(أطلعت عيني على عالم من السر أخفى) تجد أن للجملة الأولى موضع من الإعراب لأنَّها خبر للمبتدأ قبلها وأنَّ الشاعر أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، أي أراد أن تكون خبرًا ثانيا للمبتدأ لهذا تعيّن عطف الثانية على الأولى بواو العطف.

وإذا تأملت الجملتين (تولي الجميل) و(تحمي الحريم) في البيت الثاني وجدت أنَّ للأولى موضعا من الإعراب لأنَّها خبر للفعل النَّاسخ (مازال) وأنَّ الشاعر أراد أيضا تشريك الثانية وهي (تحمي الحريم) للأولى في حكمها الإعرابي أي أراد أن تكون خبرًا ثانيا للفعل (مازال) ومن أجل ذلك تعيين الوصل الجملة الثانية بالأولى بواو العطف.

وإذا تدبرنا الجملتين (لا يناله نديم) و(لا يفضي إليه شراب) في البيت الثالث وجدنا أنَّ للأولى موضع من الإعراب لأنَّها صفة للنكرة الّتي قبلها وهي كلمة (موضع)، وأنَّ الشاعر أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي ولهذا أوصلها بها أو عطفها عليها بالواو.

كما أنَّه إذا تم تدبر الجملتين (المنايا السريعة) و(للموت ظفر قد أطل وخاب) في البيت الرابع والأخير اتضح أن للأولى منها موضعًا من الإعراب لأنَّها تقع في موضع الحال من الفاعل (أبطأ) وأنَّ الشاعر أراد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي لهذا أوصلها بها بحرف العطف الواو.[1]

وعليه فإنَّه يتّضح من خلال ما سبق في إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي أنَّ الأصل منها أنَّه إذا أتت جملة بعد جملة وكان للأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الثانية لها في الحكم الإعرابي فإنَّه يتعين في هذه الحالة عطف الثانية على الأولى بالواو تمامًا كما يعطف المفرد على المفرد بالواو ولإشراكهما في حكم إعرابي واحد. وذلك من حيث أنَّ الجملة يكون لها معنى متى تكون واقعة موقع المفرد وذلك حين تكون مناسبة بين الجملتين إذ أنَّ العطف بالواو يكون عند الحاجة إلى الواو ظاهرًا والاشتراك في الحكم موجودًا.

[1].ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام، المرجع السابق، ص 168.

ثانيًا: إذا اتفقا خبرًا وإنشاءًا و كانت بينهما مناسبة تامة:

وهي ما يطلق عليها البعض بالتوسط بين الكمالين (كمال الاتصال، كمال الانقطاع) وضابطه أن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية وتكون بينهما مناسبة ورابطة قوية تجمع بينهما و تصحح العطف مع عدم المانع من العطف، والمراد بالمناسبة والرابط الجامع الّذي يجمع بين الجملتين ويقصد بها أنّه لم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما. ولبيان ذلك يجب التطرق لتعريف الخبر والإنشاء عند أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة:

فالخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، نحو (العلم نافع) فقد أثبتت صفة نفع العلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ) لأنَّ نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع وإنَّما أنت تحكي ما اتفق عليه الناس بدون نظر إلى إثبات جديد.[1]

أمَّا الإنشاء في اللّغة هو الإيجاز، أمَّا الاصطلاح هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو:(اغفر وارحم)، فلا ينسب إلى قائله الصدق أو الكذب. وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء ما لا يحمل مضمونه ولا يتحقق إلاَّ إذا تلفظت به، فطلب الفعل في (افعل/الأمر) وطلب الكف في (لا تفعل/النهي) وطلب المحبوب في (التمني) وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الإقبال ف(النداء). وكل ذلك ما حصل إلاَّ بنفس الصيغ المتلفظ بها.[2]

ومن ذلك مثال المتفقتين في الخبرية لفظا ومعنى قول الشاعر:

قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الهَادِي بِرَقْدَتِهِ *** وَيَخِيبُ أَخُو الرَوحَانِ والدِلجِ.[3]

فقد وصل بين جملتي (يدرك) و(يخيب)، لاتفاقهما على الخبرية لفظا ومعنى مع وجود المناسبة التامة بينهما، وهي المقابلة بين الأجزاء وليس هناك ما يمنع من العطف.

---

[1].أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ص 55.

[2]. المرجع نفسه، ص69.

[3]. أبو المتنبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي، الديوان، تحقيق: أبو السويد، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة 01، دون تاريخ، ص 238.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ **سورة الانفطار الآيتان 13-14.** فقد عطف بين الجملتين للتوسط بين الكمالين فالجزاء عنوان جامع دون اتحاد أو شبه اتحاد.

وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيْزَانَ﴾ **سورة الرحمن الآيات 5-7.** فإذا قلت: أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟ حيث إنَّ الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وإنَّ السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وإن جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله تعالى، فهو مناسب لسجود النجم والشجر.[1]

ومثال المتفقتين في الإنشائية لفظا ومعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾ **سورة الأعراف الآية 31.** فجملة (كلوا اشربوا ولا تسرفوا) معطوفة على (خذوا زينتكم) لما بينهما من تغاير من مع تلاؤم فكري.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ﴾ **سورة الشورى الآية 15.** تكون ادع واستقم إنشائيتان في فعل الأمر.[2]

وأمّا ما اجتمعت فيه الخبر والإنشاء نحو: اذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية خبرية لفظًا إنشائية معنى أي (وقل له) فالاختلاف في اللّفظ لا المعنى، لهذا وجب الوصل وعطف الثانية على الجملة الأولى لوجود جامع بينهما وليس هنا سبب للفصل كلا له موقع من الإعراب.[3]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِسَاءِ وَالوِلْدَانِ الذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيْرًا الذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ

[1].ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام، ص 169، ص 170.

[2].ينظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح وتلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص، ص 23، ص 24.

[3].أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ص 164.

﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ **سورة النساء الآيتان 75-76**.فقد جاءت جملة (أخرجنا) وجملة (اجعل لنا) إنشائيتان وجملة (الذين آمنوا) وجملة (والذين كفروا) خبريتان.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ **سورة هود الآية 54**. أي أنِّي أشهد الله وأشهدكم فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظًا لكنَّها خبرية في المعنى.[1]

وعليه من خلال ما سبق فإنَّه يتضح أنَّ القصد من إذا اتفقتا خبرًا وإنشاءًا وكانت بينهما مناسبة تامة هو أن تكون الجملتان وسطا بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع، مع تحقيق مناسبة جامعة بين الأطراف وله صور منها المتفقتين في الخبرية لفظًا ومعنى والمتفقتين في الإنشائية لفظًا ومعنى وما اجتمعت فيه الخبر والإنشاء معًا. فالاختلاف في اللَّفظ والمعنى المعول عليه لهذا وجب الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكل من الجملتين له موضع من الإعراب.

ثالثا: إذا اختلفا خبرًا وإنشاءًا وأوهم الفصل خلاف المقصود:

يعد اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءًا وإيهام الفصل خلاف المقصود ثالث موضع من مواضع الوصل وهو ما تحدّث عنه البلاغيون وهم يقصدون به أن يكون بين الجملتين انقطاع تام فتوصلان دفعًا للفهم الخاطئ.

[1]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والمعاني والبيان والبديع، المرجع السابق، ص 159، ص 160.

كما قد ذكر السبكي أنَّ الشيخ أبا حيّان نقل عن سبويه جواز عطف المختلفين بالإستفهام أي من أساليب الإنشاء والخبر،[1] حيث أنَّ هذا النوع من الفصل تتمثّل الإجابة فيه بالنفي على سؤال أداته (هل) أو (همزة التصديق) مع التعقيب على جملة جواب المنفي فيها بالدّعاء.[2]

وجاء الوصل أي العطف بالواو بين الجمل المختلفة خبرًا وإنشاءًا هي لا محل لها من الإعراب وقد أطلق على هذه الواو الاستئنائية وللابتداء والقطع ورجع الزركشي أنَّها واو العطف لكنّها لا تفيد التشريك في الحكم الإعرابي.[3]

وقد ساق القزويني في هذا النوع من العطف مثالاً واحدًا لا غير هو قولهم (لا أيد والله)[4] حيث أنَّ الالتباس الذي يعتريه السامع من هذا القول يدفعه إلى قرائن أخرى غير الوصل كالسكوت قليلا بعد قول (لا) وهو ما سمّاه تمام حسان بقرينة التنغيم،[5] ويكون ذلك بالنطق، أمّا الكتابة فتكون بإحدى علامات الترقيم أو عن طريق التقديم والتأخير كأن يقال: أيدك الله لا،[6] وفضلاً عن ذلك فإنَّ الأحكام التي توضع بناءًا على شاهد واحد تجعلنا لا نقتنع خصوصًا إذا كان الشاهد مصنوعًا.

ومن ذلك كقولك: لا وشفاه الله؛ فجمله (شفاه) خبرية لفظًا انشائية معنى والعبرة بالمعنى و "لا" في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذا التقدير: "لا برء حاصل له" وهكذا يقدر المحذوف بحسب كل مثال يليق به. وهذا يعد جوابًا لمن سألك هل برئ محمد من مرضه؟

---

[1].ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب، ص 46.

[2].ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 169.

[3].عبيد دراز، في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، الطبعة01، دون تاريخ، ص 88.

[4].ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، قصة الإعراب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة03، 1968م، الجزء01، ص 161.

[5].ينظر: تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ، ص 228.

[6].ينظر: المرجع نفسه ، ص 227.

فترك الواو يوهم السّامع الدعاء عليه وهو خلاف المقصود لأنّ الغرض هو الدعاء له.[1]

لهذا وجب الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى لدفع الإبهام، وكل من الجملتين لا محل له من الإعراب.

وتتمثّل شواهد هذا النوع من الوصل في الإجابة بالنفي على السؤال أداته (هل) أو (همزة التصديق) مع التعقيب على جملة جواب المنفي بجملة دعائية ومن أمثلة ذلك قول البلغاء: (لا وعفاك الله)، (لا ولطف الله)، (لا وحفظك الله).[2]

ف(لا) قائمة مقام الجملة الخبرية تقديرها في المثال الأول (لم تتحسن صحته) وتقديرها في المثال الثاني (لا حاجة لي) وكل من جملتي (لطف الله به) و(حفظك الله) جملة دعائية انشائية في الأول وفي الثاني، لكن الفصل يجعل السّامع يتوهم أنّك تدعوا عليه، في حين أنّك تقصد الدّعاء له، وكذلك الحال في كل جملتين اختلفا خبرا وانشاءا وكان العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.[3]

ومن ذلك نجد قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَاحِمِينَ﴾ **سورة يوسف الآية 64.**

فالجملة الإنشائية الاستفهامية في قوله (هل آمنكم عليه) خبرية في المعنى في جملة النفي فهو يستفهم عن وجه التأكيد، والجملة الثانية دالة على الصدق في القول والمقصود منها على احتمالها للتفريغ في قوله: "فالله خير حافظ" أي خير حافظ منكم، وقد اقتنعوا بجوابه

[1].ينظر:علي جارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ، ص 164.

[2].أحمد مطلوب أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة المعاني، دار النشر والوكالة للمطبوعات، بغداد، الطبعة01، ص 164.

[3].عتيق عبد العزيز، البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة للنشر، بيروت، لبنان، 1420هـ- دون طبعة، ص 131.

وعلموا أي منه أنّه مرسل معهم، أخاهم ولذلك لم يراجعوه في شأنه.[1] وهكذا يتّضح أنَّ الوصل جاز فيما لهما تقارب في المعنى.

وعليه فإنّه يتّضح من خلال ما سبق أنّ اختلاف الجملتين خبرًا وانشاءًا يكون في كمال الانقطاع بين الجملتين عند إيهام الفصل فيه بمعنى غير مقصود، ويعني ذلك بأن يكون هناك انقطاع تام بين الجملتين فتوصلان دفعًا للفهم الخاطئ إِذْ أنَّه يجوز الوصل فيما هو متقارب في المعنى.

أدوات الوصل:

تحتاج الجمل في اللّغة العربية عند تكونها والوصل بينها إلى روابط حتّى يأتي التعبير عن الجملة صحيحا، فلهذا تستخدم أدوات الربط لتوازن بين الجمل والفقرات، أو عند الدخول إلى فكرة أو موضوع جديد، أو لتعليل وجهة نظر ما وتوضيحها، أو عقد مقارنة بين شيئين أو الاختيار بينهما وغيرها من المهام الأخرى التي تستوجب الاستعانة بأدوات الربط. إذ نجد أن الزمخشري ذكر في شرح المفصل أنّ المراد من عطف الجمل هو ربط إحدى الجملتين بالأخرى.[2]

حيث أنَّ هذا الربط لا يتم إلاّ بأدوات خاصة به بحيث تؤدي إلى الربط بين الجمل والكلمات وهي ذات وظائف متشابهة، حيث تعمل على عدم تكرار الفعل الَّذي حصل في الجملة مرة أخرى، فقد سميت هذه الحروف بالعديد من الأسماء منها حروف العطف، حروف المعاني، حروف النسق، ومن هذه الأدوات «الواو»، «الفاء»، «ثم»، «حتى»، «أم»، «أما»، «بل»،«لكن»، «لا»، فالأربعة الأولى تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل أمّا الثلاثة التي تليها في العِدَّة فهي تكون لأحد الشيئين أو الأشياء

[1].محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 13، ص 49.

[2].ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة01، 2001م، الجزء05، ص 605.

وإن انفصلت أيضا من وجوه آخر، وما بقي يكون فيها الثاني على خلاف معنى الأول في النفي والإثبات ولا المفردة.[1] كما قد يكون الوصل أيضا بحروف الجر "على" و"اللام الجر" و"إلى" إضافة إلى "قد"، "ربما" وأداتا الشرط "إن" و"إذا".

1. الوصل ب "الواو":

من أدوات الوصل نجد الواو وله منزلة من بين جميع الأدوات وذلك بأنَّه يعرض الأشكال في الواو دون غيرها من الحروف وذلك كما يقول الجرجاني أنَّ الواو ليس لها معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول ولا يتصور اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك وإذا كان كذلك تبث إشكال المسألة.[2]

أمَّا ابن جني فقد قال عنها في كتابه سر صناعة الإعراب: اعلم أنَّ هذه الواو إذا كانت عاطفة فإنَّها دالة على شيئين: إحداهما الجمع والآخر العطف، إلاّ أنَّ دلالتها على الجمع أعم فيها من دلالتها على العطف.[3]

إذ أنَّ هذه الواو الرابطة أنواع فمنها الجامعة بين المتشابهات ومنها المتداخلة وواو الحال، وواو لتوكيد معنى النفي.

أ. واو تجمع بين متشابهات: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ **سورة الأحزاب الآية 35.**

وهذا العطف عطف صفة على صفة بحرف الجمع فكأن معناه الجامعين والجامعات لهذه

[1].ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، المرجع السابق، ص 04، ص 05.

[2].منير سلطان، الوصل والفصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 108.

[3].ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة 03، الجزء 02، ص 573.

الطَّاعات أعدّ الله لهم مغفرة وأجر عظيم.[1]

ب. الواو المتداخلة: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَلُ وَالآخِرُ وَالظَاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٍ﴾ **سورة الحديد الآية 03.** أي أنّه تعالى الأول الَّذي كان قبل كل شيء والآخر الَّذي يبقى بعد هلاك كل شيء، والظَّاهر بالأدلة الدالة عليه، والباطن كونه مدرك بالحواس أمّا هذه الواوات فالواو الأولى معناها الدلالة على أنّه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة على أنّه الجامع بين الظهور والخفاء، أمّا الوسطى فهي دالة على الجمع بين مجموع الصفتين الأوليتين والأخريتين فهو مستمر الوجود في جميع الأوقات الماضوية والآنية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالأدلة والخفاء فلا يدرك.

ويكمل الزمخشري حديثه قائلا: وفي هذا حجة على من جَوَّزَ إدراكه في الآخرة بالعامة.[2]

ج. واو الحال: وهي واو العطف استعيرت للوصل يقول عنها الجرجاني: واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة[3] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤتِ سِعَةٌ مِنَ المَالِ﴾ **سورة البقرة الآية 247.**

فالواو الأولى للحال، والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا، قد انتضمتهما معا ما في حكم واو الحال.[4] وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الكِبْرُ﴾ **سورة البقرة الآية 626.**[5]

د. الواو لتوكيد معنى النفي: وذلك في قوله تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ وَلاَ الظُلُمَاتِ وَالنُورِ وَلاَ الظِلُ وَالحَرُورُ﴾ **سورة فاطر الآية 19-21.**

---

[1].منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب، ص 108.

[2].ينظر: الزمخشري، الكشاف، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة 01، 1418هـ -1998م، الجزء 04، ص 61.

[3].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 58.

[4].ينظر: الزمخشري ، المرجع السابق ، الجزء01، ص 379.

[5].ينظر: المرجع نفسه، الجزء01، ص 396.

يقول الزمخشري: إذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي.[1]

2. الوصل ب "الفاء":

الفاء أحد حروف العطف وقد ذكر النحاة أنَّها في الكلام ثلاثة مواضع، تكون متبعة عاطفة وتكون متبعة مجردة من العطف وتكون زائدة[2] إلاَّ أنَّ المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى الإتباع وما عدا ذلك فعارض فيها،[3] وهي كالواو تماما تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظًا وحكمًا وتكون بعد الفعل مباشرة وفي الكثير من الأحيان تكون متضمنة إلى التركيب أي أنَّها تكون أحد مسببات العطف في الجمل، أي الربط والترتيب لا يفارقانها[4] كما تفيد التعقيب أي تتابع الفعل وعدم وجود فارق زمني كبير، كما نجدها تتضمن الشرطية والمفاجأة.

أ. تفيد التسبيب والتعقيب: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْم إِنَّكُمْ ظَلَمْتُم أَنْفُسِكُم بِاتِخَاذِكُمْ العِجْلُ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُم فَاقْتُلُوا أَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُم فَتَابَ عَلَيْكُم إِنَّهُ هُوَ التَوَابُ الرَحِيمُ﴾ **سورة البقرة الآية 54.**

فمعنى هذه الفاءات يجيب عنها الزمخشري أنَّ الأولى للتسبيب لا غير لأنَّ الظلم سبب التوبة، والثانية للتعقيب لأنَّ المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم، والثالثة متعلقة بمحذوف.[5]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقٌ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُم حَلاَلاً طَيِبًا﴾ **سورة الأنفال الآية 68.**

ب. تفيد الشرطية: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالسَارِقُ وَالسَارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيْدَيَهُمَا﴾ **سورة المائدة**

---

[1].ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 109.

[6].أحمد المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابث، دمشق، 1975، دون طبعة، دون تاريخ، ص 376.

[3].ابن يعيش شرح المفصل للزمخشري، الجزء 08، ص 95.

[4].أحمد المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 377.

[5].الزمخشري، الكشاف، الجزء01، ص 281.

الآية 38. ودخول الفاء ضمنتها معنى الشرط، لأنَّ المعنى (والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما).[1]

ج. يفيد المفاجأة: وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا﴾ **سورة الفرقان الآية 19.** إذ يقول الزمخشري هذه المفاجأة بالاحتجاج والإلزام حسنة رائعة وخاصة إذا انظم إليها الالتفاق وحذف القول ونحوها.[2]

3. الوصل ب "ثم":

حرف ثم هو من حروف العطف التي تشترك بين المعطوفين لفظًا ومعنى،[3] تفيد أنَّ الثاني بعد الأول، وأنَّ بينهما مهلة وتراخيًا غير متصلين.[4] ولها عدة معاني من بينها الترتيب والتراخي أي وجود مدة زمنية بين الحدث والآخر مع المشاركة بينهما أو دونهما.

أ. تفيد التراخي في الحال: وذلك في قوله تعالى: ﴿الٓرٰ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ **سورة هود الآية 01.** إذ أنَّ "ثم" ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال، كما تقول: هي محكمة أحسن الإحكام ثمَّ مفصلة أحسن التفصيل، وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل.[5]

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا﴾ **سورة الأعلى الآية 04.**

ب. الاستبعاد: والاستبعاد يكون إذا كان ما بعد "ثم" أمرًا مستبعد الوقوع بالنسبة لما قبلها، أو بعبارة أخرى إذا كان ما قبلها من الأحداث والأفعال مهيئًا لعدم حصول ما بعدها. ومن ذلك

---

[1]. الزمخشري الكشاف ،المرجع سابق، الجزء 01، ص 611.

[2].منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب، ص 111.

[3]. ينظر: أحمد المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 173، ص 174.

[4]. ينظر: ابن مالك محمد جمال الدين، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1967م، ص 175.

[5]. منير سلطان، المرجع السابق ، ص 112.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ﴾ **سورة السجدة الآية 22**. يقول الزمخشري في قوله: "ثم أعرض عنها" للاستبعاد والمعنى أنَّ الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل، كما تقول لصاحبك: وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها، استبعادًا لتركه الانتهاز. وقد تكرر كذلك في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ **سورة النحل الآية 83**.[1]

ج. تفيد البيان والتفاضل: وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ **سورة الفرقان الآيتان 45-46**. إذ "ثمّ" في هذين الموضعين لبيان تفاضل الأمور الثلاثة كان الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم منهما تشبيهًا لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت.[2]

4. الوصل ب "حتَّى":

حتَّى هي أحد حروف العطف فتشرك بين المعطوفين لفظًا ومعنى،[3] لأنَّ معناها في جميع الكلام الغاية. وإذا كانت غاية كان ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها، ألا ترى أنَّك إذا قلت، جاءني القوم حتّى زيد، كان زيدًا داخلاً في المجيء.[4]

وينسحب ذلك خصوصا، على المفردات لأنَّ حتَّى على ما ذكر ابن هشام لا تعطف الجمل، لأنَّ من شروط معطوفها أن يكون بعض المعطوف عليه أو كبعضه، وهذا الأمر لا تأتي إلاَّ في المفردات.[5] بيد أنَّ المالقي ذكر أنَّها تشرك بين الجملتين في الكلام، نحو قام القوم حتَّى قام زيد.[6]

---

[1]. ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 113.

[2]. ينظر: المرجع نفسه، ص 114.

[3]. ينظر: المبرد، المقتضب، ج01، ص 38.

[4]. الأنباري، أسرار العربية، ص 266.

[5]. ينظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص 175.

[6]. ابن هشام، مغني اللبيب، الجزء 01، ص 136.

وعموما فإنَّ العطف بحتَّى قليل، والكوفيون ينكرون العطف بها ويعربون ما بعدها بإضمار عامل.[1]

5. الوصل ب "أو":

تعدُّ أو من حروف العطف تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الخبر والاستفهام،[2] وقد وضعت للدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها، ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث كان الشك ترددًا بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر لأنَّها وضعت للشك.[3] وهي لا تخلوا أن تصل مفردًا بمفرد أو جملة بجملة[4] وقد أجمع العلماء على أنَّها تفيد ثلاثة معاني: الشك والتخيير والإباحة.[5] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ **سورة سورة الإنسان الآية 24.** أي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ **سورة البقرة الآية 19.** معناه أنَّ كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين، وأنَّ القصتين سواء في استغلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل.[6]

6. الوصل ب "أم":

تعدُّ "أم" إحدى أدوات الربط وهي تأتي في الكلام على ضربين فتكون متصلة ومنقطعة. فالمتصلة سميت كذلك لأنَّ ما بعدها متصل بما قبلها ولا يستغني بإحداهما على الآخر،[7] ولكي تكون متصلة ينبغي أن تتوفر لها ثلاثة شروط: أن تعادل همزة استفهام، أن يكون

---

[1]. ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت 1963، ص 151.

[2]. ينظر: سيبويه، الكتاب، الجزء 03، ص 169.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، الجزء 01، ص 429.

[4]ينظر: أحمد المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 131.

[5]. ينظر: الأنباري محمد أبو البركات، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة بيطار، مطبعة الشرقي، دمشق، 1957م، ص 304.

[6].ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 115.

[7]. ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب، الجزء 01، ص 40.

السائل عنده علم أحدهما، أن لا يكون بعدها جملة من المبتدأ والخبر نحو: أزيد عندك أم عمر عندك[1] وكذلك قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ **سورة الواقعة الآية 59.** أما أم المنقطعة فتأتي بعد الخبر والاستفهام جميعًا[2] وسميت بذلك لأنَّ ما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله وأن الإضراب لا يفارقها.[3]

7. الوصل ب "بل":

من بين أدوات العطف نجد "بل" حيث إن لها في الكلام حالين يقع بعدها مفرد أو جملة. حيث أنَّ ابن مالك يقول أنَّ "بل" إذا ولتها جملة كانت حرف عطف[4] وقال المالقي قد تكون حرف ابتداء أحيانًا فإذا لم يقع التشريك بين ما بعدها وما قبلها وتكون عاطفة جملة على جملة مضرب عن الأولى أحيانا أخرى نحو: أضرب زيد بل أنت قائم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي، بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ **سورة ص الآية 08.** غير أنّ المالقي لم يوضح لنا الفروق الدقيقة بين "بل" حين تكون حرف ابتداء، وحين تكون عاطفة. وقال ابن هشام ابن الصحيح أنَّ "بل" إذا وليتها جملة تكون حرف ابتداء لا عاطفة[5] إلاَّ أنَّ المؤكد أنَّها أنَّها في الحالين تصل بين الجمل.

8. الوصل ب "لكن":

نجد من أدوات العطف "لكن" إذا عطفت جملة على جملة فإنَّها تصل بينهما بالإيجاب والنفي.[6] ويشترط أن تكون الجملتان مختلفتين في المعنى[7] نحو: جاءني زيد لكن عمر لم

---

[1]. ينظر: ابن يعيش، الشرح المفصل، الجزء 08، ص 98.

[2]. ينظر سيبويه، الكتاب، الجزء 03، ص 173.

[3]. ينظر: ابن هشام ، المغني اللبيب ، الجزء 01، ص 44.

[4]. ينظر: المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة بيروت، 1983م، الطبعة 02، ص 235، ص 236.

[5]. ينظر: ابن هشام، المرجع السابق ، الجزء 01، ص 191.

[6]. ينظر: الزمخشري، المفصل، ص 305.

[7]. ينظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 276.

يجيء.

إذا سبقت لكن بالواو فإنَّ ابن مالك يجعل العطف للواو، فهي عنده عاطفة لجملة على جملة نحو قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ﴾ **سورة الأحزاب الآية 40**. والتقدير: ولكن كان رسول الله.

الوصل بأدوات أخرى غير أدوات الربط:

9. حروف الجر:

يقول ابن يعيش: اعلم أنَّ هذه الحروف تسمى حروف الإضافة لأنَّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها.[1] كما يقول ابن سراج حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم...[2] ومن هذه الحروف نجد «على» «لام الجر» «إلى».

ـ الوصل ب "على": وهي تفيد الاستعلاء ففي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَاسِ وَيَكُونَ الرَسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيدًا﴾ **سورة المائدة الآية 117**. فشهادة الرسول لهم لا عليهم، لكن لما كان الشهيد كالرقيب والمهين على المشهور وله بكلمة الاستعلاء ومثله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِهِمْ﴾ **سورة البقرة الآية 05**.[3]

ـ الوصل "بلام الجر": ويستكشف الزمخشري منها معنى أدبيا في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ **سورة يونس الآية 2** يقول فمعنى اللام في قوله (أكان للنّاس عجبا) وما الفرق بينه وبين قولك كان عند الناس عجبًا، معناه أنَّهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وإنكارهم وليس عند الناس هذا المعنى.[4]

---

[1]. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، الجزء 04، ص 454.

[2]. ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة 03، 1996م، الجزء 01، ص 408.

[3]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 115.

[4]. ينظر: المرجع نفسه، ص 115.

ـ الوصل ب " إلى": فإذا كان الفعل يتعدى مرة باللام ومرة بإلى فيبين الزمخشري دلالة كل في موضعه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ **سورة لقمان الآية 22**. وقد عدي الفعل ب(إلى).

وفي قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ﴾ **سورة البقرة الآية 112**. قد عدي باللام ومع اللام جعل وجهه وهو ذاته سالمًا لله أي خالصًا له ومع " إلى" أنَّه أسلم إلى نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه، والمراد المتوكلي عليه والتفويض إليه.[1]

10. الوصل ب "قد":

وتدل على التوقع، وإذا دخلت على المضارعة كانت بمعنى "ربما" فوافقتها في الخروج إلى معنى التكثير، ويقول في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ للهِ مَا فِي السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ **سورة النور الآية 64**. أدخل " قد" ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد، وذلك أن " قد" إلى دخلت على المضارع كانت بمعنى "ربما" فوافقت ربما في خروجها إلى معنى الكثير.[2]

11. الوصل ب "ربما":

وتكون بمعنى التقليل، كما في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ **سورة الحجر الآية 02**. والقليل وارد على مذهب العرب في قولهم: " لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الإنسان على ما فعل"، ولا يشكون في تنديمه ولا يقصدون تقليله، ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكًا فيه أو كان قليلاً لحق عليك أن تفعل هذا الفعل لأنَّ العقلاء يحترزون من التعرض للغم المضنون، كما يحترزون من المتقين ومن القليل منه كما من الكثير، وكذلك معنى الآية الكريمة لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالأحرى أن يسارعوا إليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة.[3]

---

[1]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب ، ص 116.

[2]. المرجع نفسه، ص 116.

[3]. المرجع نفسه، ص 117.

12. الوصل بأداتا الشرط "إنّ" و"إذا":

يقرر الزمخشري فيهما هذا المعنى المشهور وهو أن "إنْ" للشرط المشكوك فيه، و"إذا" للشرط المتيقن، ويجتهد ليبين هذه الدلالة ومدى إصابتها للغرض والمقام ويفسر في ضوءها خصوصيات الكلمات في التركيب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ **سورة الأعراف الآية 131**. يتساءل كيف قيل: (إذا جاءتهم الحسنة) ب "إذا" وتعريف (الحسنة) و (إن تصبهم سيئة) ب "إن" وتنكير (السيئة)؟ ويجيب لأنَّ جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه، أما السيئة فلا تقع إلاَّ في الندرة ولا يقع إلاَّ شيء منها، ومنها قول بعضهم: قد عددت أيام البلاء فهل عددت أيام الرخاء؟.[1]

وقد يرمز الذكر الحكيم باستعمال "إن" إلى شيء ممّا كانت تحتويه الحياة العربية من أخلاق وعادات في شيء من اللّوم وتعنيف، ثم نجد الزمخشري يلتفت إلى هذا ويلفتنا إليه يقول عز وجل:﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ حَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ **سورة النور الآية 33**. فإذا قلت لم أقحم قوله: "إن أردن تحصنا"؟ قلت: لأن الإكراه لا يأتي إلاَّ مع إرادة التحصن وآمر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره إكراهًا، و"إن" وإيثارها على "إذا" إيذان بأن المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطوعية منهن.[2]

وعليه من خلال أقوال العلماء السابقة في أدوات الوصل أنَّها تعددت واختلفت معانيها وتشابهت وظائفها إذْ أنَّ هذا الربط بين الجمل عند أهل اللغة العربية تعدَّاها إلى الربط بين أكثر من جملة فهي تعمل على عدم جعل الفعل الذي وصل في الجملة الأولى أن يتكرر مرة أخرى.

---

[1]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 117.

[2]. المرجع نفسه، ص 117.

بلاغة أسلوب الوصل:

لقد اهتم علماء البلاغة بفن الوصل والعلم بمواقعه وعلى ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف وكيفية إيقاع حروفه في مواقعها، والَّتي لا يوفق للصواب فيه إلاَّ من أوتي قسطًا موفورًا من البلاغة وطبع على إدراك محاسنها، ورُزق حظًا من المعرفة في ذوق الكلام، كما عملوا على ضمه في النسق والكشف على ما يحمله من قواعد وذلك من خلال بلاغة أسلوبه والَّتي لا تتحقق إلاَّ بالواو العاطفة ومن هذه القواعد نجد:

أولا: للواو موضع لا تصلح فيه الفاء: لأنَّ الواو تعمل على الجمع والإشراك في المعنى بين المتعاطفين، أي المعطوف والمعطوف عليه، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم والدِّقة في الإدراك، وهي تفيد الربط لما قبلها في الحكم، وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع حقيقي بين طرفي الإسناد كالموافقة والمضادة بخلاف الفاء توجيه الترتيب من غير تراخٍ.[1]

يقول سيبويه في وصل المفردات، لو قلت: مررت بزيد أخيك وصاحبك، كان حسنًا، ولو قلت: مررت بزيد أخيك فصاحبك، والصاحب زيد، لم يجز، وكذلك لو قلت: زيد أخوك فصاحبك ذاهب، لم يجز، ولو قلتها بالواو حسنت،[2] كما أنشد كثير من العرب لأمية بن أبي عائذ: ويأوي إلى نسوة عطل *** وشعث مراضيع مثل السعالى

ولو قلت شعثٍ، قبيح.[3]

ويعلل بسبب الحسن مع وجود الواو، وسبب القبح مع دخول الفاء لقوله: "حمل شعث على عطل لأنهما صفتان ثابتتان معًا في الموصوف ولو عطفت بالفاء لم يجز لأنَّ الفاء

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 233.

[2]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 44.

[3]. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة 03، 1408هـ- 1988م، ص 399.

للتفرقة".[1]

إذن فللواو موضوع جدٌّ مُهِم لغرض الوصل لأنَّها تفيد اشتراك المعنى والإشراك بين الجمل لذلك جاء في تعريف الوصل هو العطف بين الجمل بالواو لأنّ الواو تدل على الجمع المطلق والشرط في العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع مثقل الموافقة في نحو: يقرأ ويكتب، وقد قصر علماء المعاني عنايتهم في عطف الجمل بالواو دون بقية حروف العطف لأنَّها هي الأدوات الَّتي تخفي الحاجة إليها ويتطلب فهم العطف بها دقة في الإدراك.[2]
وللجمل الَّتي لها موقع من الإعراب يكون موضع الواو فيها من الوضوح بمكان أنَّها تشرك الجملة الثانية في حكم الأولى وإذا عطفت جملة على جملة بها ظهرت فائدة هذا الحرف واضحة جلية إذا كان المعنى في إحدى الجملتين متصلاً بمعنى الجملة الأخرى ومرتبطًا به.[3]

أو يجوز بين متعاطفين تقارب أو تراخ فتعطف الشيء على مصاحبه.[4]

فقد جاء في دراسة عبد القاهر الجرجاني أن الواو أداة وصل بين الجمل الَّتي لها محل من الإعراب وإخراج ما عداها من حروف العطف عن مجال هذه الدراسة فللواو معنى رائد على مطلق الجمع إذا تحقق مع العطف، فاختصمت الواو بمزيد الحاجة إلى التلطف في العلاقة والمصححة للوصل بها فليس كل ما يعطف بالواو يصح عطفه بالفاء وإخراج الفاء من حديث الوصل راجع لأنّها تفيد مع العطف التعقيب والتسبب، في حين أن الواو تشرك المعطوف في حق المعطوف عليه.[5]

---

[1].ا سبويه، الكتاب، لمرجع السابق، الجزء 01، ص 399.

[2]. عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 161.

[3]. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 134.

[4]. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد يحي عبد الحميد، المكتبة المصرية، ص 408.

[5]. محمد الأمين الخضري، الإعجاز في نسق القرآن، دراسة للفصل والوصل بين المفردات، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، الطبعة 01، 1423هـ -2002م، ص 22.

ثانيا: الجملة تأتي موصولة مرة ومفصولة أخرى لغرض التفسير: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَائَكُمْ﴾ **سورة إبراهيم الآية 06**. فجملة (يذبحون) جاءت مرة بالواو ومتصلة بما قبلها، وأخرى بدون الواو ومنفصلة عمّا قبلها. في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَائَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ **سورة البقرة الآية 49**. ويفسر الفراء ذلك بقوله: فمعنى الواو أنَّهم يمسّهم العذاب غير التذبيح، كأنَّه قال يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح، ومعنى طرح الواو كأنَّه طرح لصفات العذاب، وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً في كلمة ثمّ فَسَرْتُهُ، فاجعله بغير الواو، وإذا كان أوله غير آخره للمجمل قوله.[1] ويضرب مثالاً آخرًا للمجمل قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ آثَامًا﴾ **سورة الفرقان الآية 68**. فالآثام فيه نية العذاب قليله وكثيرة، ثم فسره بغير الواو فقال عز وجل: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ **سورة الفرقان الآية 69**. ولو كان غير المجمل لم يكن ما ليس به تفسيرًا له، ألا ترى أنَّك تقول: عندي دابتان بغل وبرذون، ولا يجوز عندي دابتان وبغل وبرذون، وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون، ففي هذا كفاية عمّا نترك من ذلك فقس عليه.[2]

ثالثا: جواز وصل الجملة الخبرية بالجملة الإنشائية خلافا للمشهور: ذكر السبكي أنَّ الشيخ أبا حيان نقل عن سبويه جواز عطف المختلفين بالاستفهام والخبر مثل: هذا زيد ومن عمرو؟[3] وقد تكلموا عن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اِسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ **سورة الأنعام الآية 121**.

---

[1].أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظورالديلمي الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشيبلي، الناشرالدار المصرية للتأليف و الترجمة، مصر، الطبعة 1، الجزء 2،ص68، ص69.

[2]. الفراء، معاني القرآن ، الجزء 02، ص 69.

[3]. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ص 46.

ويعقب السبكي لا خلاف بين الفريقين لأنَّه عند من جوزه يجوز لغة ولا يجوز بلاغة.[1] ويعلق الدكتور عبد القادر حسين بقوله: "ولا ندري لماذا لم يأخذ البلاغيون بجواز عطف الإنشاء على الخبر أو العكس، وإن وجدوا شيئًا من ذلك أوَّلوه، وقدَّروا عطف خبر على خبر أو إنشاء على إنشاء، ولماذا لم يكن شأن البلاغيين شأن النحاة في قبول هذا الرأي. ولو كان البلاغيون رفضوا هذا النوع لأنَّهم لم يجدوا غلا الأمثلة من صنع النحاة لا لتمسنا لهم العذب في هذا الرفض، ولكن القرآن شاهد بهذه الآية على وجود هذه الصورة ولا نقتنع بقول ألسبكي: إن هذا يجوز لغة ولا يجوز بلاغة... وقد شاورني الشك أول الأمر على اعتبار أنَّ الواو في قوله تعالى (وإنَّه لفسق) ربما تكون للحال وليس للعطف فتخرج الآية عن صحة الاستدلال بها في عطف الخبر على الإنشاء... ففتشت في تفسير الطبري والكشاف والقرطبي والبيضاوي فما وجدت أحدًا قد عرض لهذه الواو في كون للعطف أو للحال.[2]

وأمَّا ما أُطْلِقَ عليه كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود ومثاله (لا وعفاك الله) يعتبر دليلاً على عطف الإنشائية على الخبرية و(لا) بمعنى نفي ذلك في الجملة الخبرية (وعفاك الله) جملة خبرية لفظًا إنشائية معنى أي أنَّها دعاء.

وسيبويه جوز عطف الجملة الخبرية على الإنشائية كما كان في القرآن مواضع لعطف الخبرية على الإنشائية، وأجاز الكثير من النحاة الصغار وجماعة نقل أبو حيان عن سبويه جواز عطف المختلفين بالاستفهام والخبر حيث قال السبكي عنها: يجب الفصل بلاغة. إذ أنَّه لا يمنع العطف فيما له محل من الإعراب ويشترط التناسب في عطف الجمل فقد يعطف الإنشاء على الخبر والعكس خلافا لمن يعني التناسب، ومعنى التناسب التشاكل بين الجملة الخبرية أو الإنشائية وليس مراده المناسبة أو العلاقة الجامعة.[3]

---

[1]. السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، الناشر، المكتبة العصرية، المجلد 02، ص 27.

[2]. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، ص 97، ص 98.

[3]. صباح عبيد دراز، في البلاغة القرآنية، أسرار الفصل والوصل، مطبعة الأمانة، الطبعة 01، 1406هـ – 1986م، ص 87.

وعليه تكمن بلاغة الوصل في الترابط المعنوي بين أجزاء النص الأدبي فإذا اختلفت المعاني داخله –النص الأدبي– وجب الوصل لأنَّه يدل على الجمع والإشراك ولا يتم إلاَّ بأدوات خاصة به –أدوات الربط– إذ أنَّ المقياس الحقيقي لأدائه هو إيطار السياق العام والغرض من صياغتها في إيصال المعنى للمخاطب في أوضح صورة له، بحيث أن الوصل بين الجمل لا يجب إلاَّ إذا كان الفصل سببًا في الإيهام الغير المقصود أو في فقدان المنطقية.

الفصل الثاني:

الفصل و الوصل في القرآن الكريم

تمهيد:

الفصل والوصل من أهم المواضيع البلاغية لما يجتاز به من الحاجة إل معرفة مواضعه ولذلك قيل: البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل، وهذه المعرفة أمر ضروري في لغة القرآن إذ تتضح من خلالها الكثير من المعاني والأحكام، فقد تميّز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية بإعجازه البلاغي، إذ تعدّ بلاغته من الوسائل المهمة لإبراز إعجازه وكشف مكامنه والغوص في بحوره وبيان دوره الخفي الّتي يعجز البشر أن يأتوا بمثلها، ومن هنا كانت قضية الإعجاز البياني من أكثر القضايا الّتي استغرقت جهد العلماء وأوقاتهم.

ومن هنا جاء البحث محاولة للوقوف على مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في موضوع الفصل والوصل في القرآن الكريم بمحاولة الكشف عن جماليات التعبير القرآني وبيان أسراره ومعانيه وإعجازه في هذا الموضوع(الفصل والوصل).

إذ يتناول هذا الفصل بعض الآيات القرآنية الّتي ورد فيها الفصل والوصل والغاية منها الوقوف أمام نصّيتها وتدبُّرها لاستكشاف بلاغتها وجلية ما احتوته من ظواهر بلاغية وإظهار مدى إسهام هذه الظواهر في التأثير على المتلقي وتحقيق أهداف الدعوة القرآنية وقد حاول البحث التأكيد على الفنون البلاغية ليست فنونا تجريدية لذاتها وإنّما هي جزء من بناء النص، لها أهداف ودلالاتها ولاسيما في النص القرآني حيث توظف الصورة البلاغية لخدمة المعاني.

المبحث الأول: الفصل في القرآن الكريم

عند سماعنا لمصطلح الفصل فإنّه يتبادر في أذهاننا أنّ هناك انقطاعا وانفصالا بين الجمل، غير أنّ هذا ليس صحيحا فالفصل لا يعني أبدا انقطاع العلاقة بين الجمل كما تتوهمه من ظاهر المصطلح فمستوى الترابط فيه أعمق بين الجمل، فالفصل يعني الالتحام بين الجمل دون استعمال أدوات العطف وفي هذا يقول الجرجاني هو ممّا هو في الأصل هذا الباب أنّك ترى الجملة وحالها مع الّتي قبلها حال ما يعطف ويقرن إلى ما قبله، ثمّ تراها قد وجب فيها ترك العطف لأمر عرض بها فصارت به أجنبية ممّا قبلها[1].

فقد تميّزت لغة القرآن الكريم بتفردها عن سائر اللّغات بسمات خاصة بها ومن هذه السمات الفصل بين الجمل المنثورة الّتي تستأنف واحدة في إثر الأخرى دون حاجة إلى رابط وبتتبع الآيات الّتي وجد فيها الفصل باتفاق مع مواضعه الاستعانة بكتب التفسير واللّغة لبيان الشواهد القرآنية والبلاغية.

1. كمال الاتصال:

الآية 26 من سورة الفتح، يقول الله تعالى:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِم حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّه سَكِينَتَهُ عَلَى رَسولِهِ وَعَلَى المُؤمِنِينَ وأَلْزَمَهُم التَّقْوى وكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وأَهلِهَا وَكَانَ اللَّه بِكُلِّ شيءٍ عَلِيماً 26 ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير قوله تعالى عند وهبة الزحيلي في كتابه التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم بقوله أنَّه وقت العذاب حين جعل هؤلاء الكفار المشركين في قلوبهم الأنفة- أنفة الجاهلية- النَّاشئة عن عزور بالعظمة الكاذبة، حين منعوا المسلمين من دخول مسجد الحرام

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص163.

عام الحديبية، فأنزل اللّه الطمأنينة والرِّضا والثَّبات على رسوله وعلى المؤمنين، حيث لم يغتروا ولم تأخذهم الحمية، وأمرهم بكلمة التقوى وأساسها، وهي الباعثة على الوفاء بالعهد، وكان اللَّه واسع العلم بكل شيءٍ لا تخفى عليه خافية[1].

دراستها بلاغيًا:

أورد البروسوي قوله (الحمية الجاهلية) بدل من(الحمِّية) أي(حمِّية) الملة الجاهلية وهي ما كانت قبل البعثة أو الحمية النَّاشئة من الجاهلية الَّتي تمنع أذا كان الحق قال بروسوي حميتهم أنفقتهم من الإقرار للنبي بالرسالة أي منعتهم من دخول الجنة وهذا الفصل حقق الكمال بين الآيتين[2].

الآيات 132، 134 من سورة الشعراء، يقول اللَّه تعالى:

﴿ واتّقوا الّذي أمَدَّكُم بما تَعْلَمُون أمَدَّكُم بأنعامٍ وبَنِينَ وجنّاتٍ وعُيونٍ ﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير وهبة الزحلي لقوله تعالى (واتقوا الّذي أمدّكم بما تعلمون) باتقوا اللّه بإخلاص العبادة له، فهو الّذي أنعم عليكم أو أعطاكم بما تعلمون من نِعمٍ ومواهبٍ، وقوله(أمدّكم بأنعام وبنين وجنّات وعيون) أي أعطاكم الأنعام (المواشي) للأكل والنفع، والبنين للمعاونة، والبساتين والأنهار الجارية [3].

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، دون طبعة، دون تاريخ، ص515.

[2]. البروسوي إسماعيل حطي، روح المعاني، دار الفكر للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء 9، ص49.

[3]. وهبه الزحيلي، المرجع السابق ، ص373.

دراستها بلاغيًا:

أبدلت الثانية (أمدّكم بأنعام وبنين وجنّات وعيون) من الأولى (أمدّكم بما تعلمون) تنبيها إلى نعم اللّه على عباده وهي أوفى ممّا قبلها لدلالتها على المراد من التفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين لعنادهم واستكبارهم، فقوله تعالى مسوق على نعمه وآلائه الّتي أمدّ بها عباده، فكانت جملة (أمدّكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) أكثر أداء للمراد من الأولى، لأنّها دلّت على المدد بالتفصيل، وهي بدل من الجملة السابقة، ولذا فصلة عنها ولما كان الإمداد الّذي عدده اللّه سبحانه وتعالى لهم بعضا من أمداده ونعمه[1].

الآية 17 من سورة الطارق، يقول اللّه تعالى:

﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا17﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير محمد صالح العثيمين في كتابه تفسير القرآن الكريم أنَّ مهل وأمهل معناها واحد ويعني انتظر بمهلة ولا تنتظر بمهلة طويلة(رويدًا) أي قليلاً، ورويدا تصغير رود أو ارواد، والمراد به الشيء القليل وفي هذه الآية تهديد لقريش، وتسلية للرسول صلى اللّه عليه وسلم، ووعد له بالنَّصر وحصل الأمر كما أخبر اللّه عز وجل، خرج النَّبي صلى اللَّه عليه وسلم مهاجرًا منهم، وحصل بينه وبينهم حروب، وفي السنة الثانية من الهجرة قتل من أكبار قريش و زعمائهم نحو أربعة وعشرون رجلا منهم قائدهم أبو جهل، وبعد ثماني

[1]. ينظر: الزمخشري، الكشاف، الجزء3، ص122.

سنوات أقل دخل النبي صلى اللّه عليه وسلم مكة فاتحا منصورا ظافرا[1]، أي أنّ قوله تعالى جاء بمعنى فأخر أيُّها النَّبي الكفار ولا تستعجل هلاكهم، وأنظرهم قليلا[2].

دراستها بلاغيا:

في الآية الكريمة وجوب إتحاد تام بين الجملتين أسلوب دعا إلى ترك العطف بينهما فضلا عن أنّ الثانية قوله: (أمهلهم رويدا) جاءت توكيدا للأولى (فمهل الكافرين) فلمَّا كان الكافرون يمكرون بالرسول صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه يكيدون لهم، صرح التعبير القرآني هنا بأنّ اللّه تعالى يجازيهم جزاء كيدهم وكيد اللّه هنا هو استدراجهم من حيث لا يعلمون، و قال القرطبي: (وعد الرغم من أنّ اللّه أخبر الرسول صلى اللّه غليه وسلم بذلك إلّا أنّ الأمر جاء بأن يتمهل الرسول صلى اللّه عليه وسلم في أمرهم وذلك في قوله تعالى(فمهل الكافرين) أي أخرجهم ولا تسأل تعجيل إهلاكهم وارض بما تريده في أمورهم)[3] .

الآيتان 6_7 من سورة البقرة، يقول الله تعالى:

﴿إنّ الّذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب أليم ﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير وهبة الزحيلي بمعنى أنَّ الّذين أصروا على كفرهم وجحودهم وحدانية اللّه وإنكار رسالتك يا محمد، لا يفيدهم شيئا إنذارك، فسواء أحذّرتهم وأخفتهم أم لم تحذّرهم، لا يصدقون برسالتك، لإتباعهم أهواءهم، وأنّ اللّه طبع على قلوبهم بكفرهم، فلا ينفذ إليها

---

[1]. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن العظيم، جزء عمّ، إعداد وتخريج، فهد بن ناصر سليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة 2، 1423هـ – 2002م، ص 154.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص 592.

[3]. محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم وسبع المثاني، النشر إدارة الطباعة المنيرية تصوير دار إحياء التراث العربي، الجزء 27، ص188.

الإيمان، ولا يسمعون الحق، ولا يبصرون الهدى، ولا يعقلون، ولهم عذاب شديد مؤلم. وسبب نزول هاتين الآيتين _كما أخرج الطبري عن ابن عباس والكلبي_ أنّهما نزلتا في رؤساء اليهود، منهم حي بن أخطب وكعب بن أشرف و نظرائهما[1].

دراستها بلاغيا:

تحقق الفصل في قوله تعالى وذلك بأنّ قوله (لا يؤمنون) تأكيد لقوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وقوله (ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم) تأكيد ثان أبلغ من الأول فمن كان حاله إذا أنذر مثل حالة إذا لم ينذر كان في غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه لا محال[2].

الآيتين 6-7 من سورة الحشر، يقول اللّه تعالى:

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ على رَسُولِهِ مِنْهُم فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ولَكِنَّ اللَّه يُسَلِطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاء وَ اللَّهُ عاى كلِّ شيءٍ قَدِير6 مَا أَفَاءَ اللَّهُ على رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فللَّهِ و لِرَّسُولِ وَ لِذِي القُربَى و اليَتَامَى و المَسَاكِين وابن السَّبِيل كَيْ لَا يَكُونَ دولة بين الأَغنِياءِ مِنْكُم وما أَتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوه وَما نَهاكُم عَنْهُ فَانْتَهوا واتَّقوا اللَّهَ إنَّ اللَّه شديدُ العِقَابِ7 ﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير وهبة زحيلي أنّ ما جعله اللّه فيئًا للرسول صلى اللّه عليه وسلم كأموال النظير ـ والفيء ما أخذ من أموال الكفار الأعداء من غير قتال ـ فما أسرعتم فيه لقتال عدوكم بركوب الخيل ولا ركائب الإبل، ولم تتعرضوا فيه للمشاق والشدائد، ولكنَّ اللَّه يسلط على من يشاء من عباده، بإلقاء الرعب والاستسلام بلا قتال و اللّه تام القدرة على كل شيء وما أعاد ورد ـ أي صير ـ اللّه على رسوله من غنائم أهل البلاد الكافرة، فاللّه الأمر فيه كما

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص4.

[2]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص145.

يشاء، ولرسوله ينفق منه على أهله ونفسه ولأقربائه من بني هاشم وبني المطلب الّذي لا تحل لهم الصدقة، حفظًا لرفعتهم ورقيّهم، ولليتامى الّذين فقدوا آباءهم ولذوي الحاجة من الفقراء والمساكين ولابن السبيل المقطع أثناء سفره عن الوصول لبلده، لئلا يكون مال الفيء متداولا بين الأغنياء فقط، وما أعطاكم الرسول فخذوه وما منعكم عنه فانتهوا عنه، واتقوا اللّه بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، إنّ اللّه شديد العقاب لمن عصاه وخالفه[1].

دراستها بلاغيا:

يقول فيها الزمخشري: لم يدخل العاطف على الآية الثانية لأنّها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها، بين لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ما يصنع بما أفاء اللّه عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة[2]. وأوضح شهاب الخفاجي عبارة الإمام الزمخشري قائلا: وقوله بيان للأولى، أي لقوله(وما أفاء اللّه على رسوله) السابق، ولكونه بيانا له لم يعطف عليه لشدة الاتصال بينهما ولا حاجة إلى جعله معطوفا عليه بترك العاطف لأنّه مخالف للقياس لا يتركب مثله من غير ضرورة داعية له[3]. وهذا الّذي عبر عنه شهاب الخفاجي بشدة الاتصال بين الآيتين هو ما يعرف بالاستئناف البياني[4]. وقد ذكر ابن عاشور أنّ قوله تعالى(وما أفاء) بدون واو أن تكون مستأنفة استئنافا ابتدائيا مرئيا على كل قول حكما فقهيا، قال جمهور العلماء جعلوا هذه الآية ابتداء كلام أي أعلى الاستئناف الابتدائي، وأنّها قصد منها حكم غير الحكم الّذي تتضمنه الآية الّتي قبلها.

---

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص 547.

[2]. الزمخشري، الكشاف، حققه وعلق عليه ودرسه: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة 1، 1418هـ- 1998م، الجزء 4، ص 502.

[3]. الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد، حاشية الشهاب، دار الصادر بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء8، ص117

[4]. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم وسبع المثاني، الجزء 8، ص48.

ومن هؤلاء مالك وهو قول الحنفية، فجعلوا مضمون الآية الّتي قبلها أقوال ابن النظير وجعلوا الآية الثانية إخبارا عن حكم الأوفياء الّتي حصلت عند فتح قرى أخرى ومن العلماء من جعل هذه الآية تكملة وبيانا للآية الّتي قبلها، أي بيانا لإجمال الواقع في قوله تعالى(فما أوجفتم عليه من خيل) لأنّ الآية الّتي قبلها اقتصرت على الإعلام بأنّ أهل الجيش لا حق لهم فيه ولم يتبين مستحقه وأشعر قوله(ولكن اللّه يسلط عليه من يشاء) أنّه مال اللّه تعالى يضعه حيث يشاء على يد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقد بين له مستحقيه من غير أهل الجيش فموقع هذه الآية من الّتي قبلها موقع عطف البيان ولذلك فصلت[1].

الآية 1-2 من سورة النبأ، يقول اللّه تعالى:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ 1 عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ 2 ﴾.

تفسيرها:

(عمّ يتساءلون) يعني عمّ يتساءل هؤلاء، ثمّ أجاب اللّه عز وجل عن هذا السؤال فقال: (عن النبأ العظيم) وهذا النبأ هو ما جاء به النّبي صلى اللّه عليه وسلم من البيّنات والهدى ولاسيما ما جاء به من الإخبار عن اليوم الآخر والبعث والجزاء[2].

دراستها بلاغيا:

بدأت السورة بهذا الاستفهام عن تساءل جماعة من المشركين عن النبأ العظيم ومن شأن الافتتاح بالاستفهام أن يحقق تشويقا لما سيأتي بعده، ومن هنا نجد الإجمال ثمّ التفصيل والمتحصل في تمكن الخبر الآتي في نفس السّامع قد حقق هذا التشويق فضلا عن دلالة صيغة التفاعل في لفظة(يتساءلون) والّتي تفيد تكرر وقوع الفعل مع قوة صدوره من الفاعل[3].

---

[1]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الجزء 28. ص 72، ص 73.

[2]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ، ص 25.

[3]. ينظر: محمد طاهر بن عاشور، المرجع السابق، الجزء 3، ص7، ص8.

وهذا التساؤل قد يكون حقيقة غايته طلب العلم لما يسأل عنه أو مجازا فيكون القصد منه الاستهزاء، ويجوز حمله على كلا المعنيين إلاّ أنّ الفصل بين الآيتين قد وضح نوع هذا الاستفهام أو التساؤل إذ أنّ الاستفهام لمّا كان مستعملا في غير طلب الفهم حسُنَ تعقيبه بجواب عنه يقول(عن النبأ العظيم) فجوابه مستعملا بيانيا لما أريد بالاستفهام من الإجمال لقصد التفخيم فَبُيِّنَ جانب التفخيم[1]، وممّا يقوي ذلك الاستعمال التعبير القرآني لكلمة (النبأ) دون لفظة الخبر لأنّ لفظة (النبأ) تعني (الخبر ذا الفائدة العظيمة يحصل به علم أو غَلَبَة الظن ولا يقال للخبر (النبأ) حتّى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقا)[2].

وبهذا يتحقق الفصل بين الآيتين لأنّ بينهما اتحادا تاما فضلا عن أنّ الأولى جاءت استفهاما كان لا بدّ له من جواب يُبَيِّنُ ما حقيقة هذا الاستفهام ومضمونه فكانت الثانية بيانا للأولى متضمنة معاني كثيرة منها إنكار تساؤلهم وإنكار إنكارهم ليوم البعث، والتعجيب من هذا الإنكار، فضلا عن تعظيم ما كانوا ينكرون ويتساءلون عنه وهو (النبأ العظيم) فهذا الوصف كان أول حجة دامغة لهؤلاء لأنّه من عالم الغيب وفيه شيء من أحوال البعث وأهواله وكذلك تعريف (النبأ) الّذي دلّ على صدق كل ما جاء به الرسول صلى اللّه عليه وسلم من أنباء فهذه المعاني أجملت في هذة الآيات ثمّ فصلت في الآيات اللاحقة الّتي جاءت استدلالا على صدق الرسول صلى اللّه عليه وسلم واستدلالا على وقوع يوم البعث الّذي ينكرونه ويتساءلون عنه.

---

[1]. محمد طاهر بن العاشور، المرجع السابق، الجزء 3، ص9.

[2]. الراغب الأصفاهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، النشر والتوزيع مكتبة نزار مصطفى الباز، الجزء2، ص36.

2. كمال الانقطاع:

الآيتين 10- 11 من سورة عبس، يقول اللّه تعالى:

﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى10 كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَة11 ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير محمد صالح العثيمين أنّ قوله تعالى (فأنت عنه تلهى) أي تتلهى عنه وتتغافل لأنّه انشغل برؤساء القوم لعلّهم يهتدون. وقوله (كلا) يعني لا تفعل مثل هذا ولهذا نقول: إنّ (كلاّ) هنا حرف ردع وجزر أي لا تفعل مثل ما فعلت. و(إنّها تذكرة) (إنّها) أي الآيات القرآنية الّتي أنزلها اللّه على رسوله صلى اللّه عليه وسلم. (تذكرة) تذكر الإنسان بما ينفعه وتحثه عليه، تذكر له ما يضره وتحذره منه ويتعظ بها القلب[1].

دراستها بلاغيا:

جاءت الآية الثانية مختلفة عن الأولى لأنّها ابتدأت بكَلَّا وهي كلمة ردع وجزر والمعنى لا تفعل بعدها مثلها، قال القرطبي حصل اختلاف بينهما خبرا وانشاءا لفظا ومعنى أو لفظا لا معنى، ولا يوجد بينهما أي علاقة ولا مناسبة تجمع بينهم وبهذا حصل الفصل[2]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ كِرَامًا بَرَرَة قتل الإنسان ما أكفره ﴾ **سورة عبس الآيتين 16-17.** قال القرطبي أيضا فالجملة الأولى (كراما بررة) خبرية والثانية (قتل الإنسان ما أكفره) خبرية لفظا انشائية معنى لأنّها دعاء ولذلك كان الفصل هنا على سبيل كمال الانقطاع فضلا عن عدم وجود مناسبة أو علاقة تجمع بينهما وكل منهما متعلقة بذاتها عن الأخرى[3].

---

[1]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ، ص61.

[2]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الجزء19، ص215.

[3]. المرجع نفسه، الجزء19، ص215.

الآيتين 24- 25 من سورة عبس، يقول اللّه تعالى:

﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ24 إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا25 ﴾.

تفسيرها:

جاء قوله تعالى مذكرا الإنسان بما أنعم اللّه عليه بقوله (فلينظر الإنسان إلى طعامه) أي فلينظر إلى طعامه من أين جاء؟ ومن جاء به؟ وهل أحد خلقه؟ وينبغي للإنسان أن يتذكر عند هذه الآية قوله تبارك وتعالى: ﴿ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزّارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنّا لمغرومون بل نحن محرومون ﴾**سورة الواقعة الآيات 65-67**. من الّذي زرع هذا النّوع حتّى إستوى ويسر الحصول عليه حتّى كان طعاما لنا؟ هو اللّه عز وجل ولهذا قال (لو نشاء لجعلناه حطاما) أي بعد أن نخرجه نحطمه حتّى لا تنتفعوا به.

و(أنّا صببنا الماء صبّا) يعني من السحاب[1]، أي أنزلنا ماء المطر إنزالا سخيا كثيرا[2].

دراستها بلاغيا:

يوضح القرطبي الاختلاف هنا لفظا لا معنى فالجملة الأولى إنشائية جاءت بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر والثانية خبرية أمّا المناسبة بينهما واضحة ولمّا ذكر اللّه سبحانه وتعالى ابتداء خلق الإنسان ومراحله استدلالا على قدرته تعالى على البعث وإعادة الخلق الّذي أنكره المشركون ذكر هنا مع ذلك الاستدلال ما يكمله وهو ذكر النعم الّتي أنعم بها على الإنسان وأبسطها طعامه الّذي من شأنه أن يكمل به مراحل حياته فذكره وأمره بأن ينظر إليه ليتدبر ويعدل عن غيِّهِ وكُفْرِهِ[3].

---

[1]. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ، ص66، ص67.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص586.

[3]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي)، الجزء19، ص217.

الآية 09 من سورة الحجرات، يقول اللّه تعالى:

﴿ وإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير وهبة الزحيلي أنَّه وإنْ تقاتلت فئتان من المؤمنين، فأصلحوا بينهما أيُّها المسلمون بالنُّصح والإرشاد للعمل بكتاب اللّه تعالى والرضا بحكمه، فإنْ تعددت وتجاوزت الحدَّ في طغيان إحدى الفئتين على الأخرى، ورفضت المصالحة فقاتلوا الفئة المعتدية، حتّى ترجع إلى كتاب اللّه، فإن عادت فأصلحوا بينهما بالعدل بتضمين المعتدي جزاء عدوانه، واعدلوا إنَّ اللّه يحب العادلين ، أي يحمد فعلهم بحسن الجزاء. نزلت في رجلين من الأنصار، تنازعا في حق بينهما، واستعان كل منهما بعشيرته، فتدافعا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال لا بالسيوف [1].

دراستها بلاغيا:

جاء الفصل في الآية بالفصل بين الجملتين لأنَّ الجملة الأولى (وأقسطوا) انشائية لفضا ومعنى ، والجملة الثانية (إنَّ اللّه يحب المقسطين) خبرية لفضا ومعنى و (أقسطوا) أمر باستعمال القسط عن طريق العموم بعدما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه أمر باتقاء اللّه عقب النَّهي عن التقديم[2].

الآية 10 من سورة نوح، يقول اللّه عز وجل:

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص517.

[2]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم،(تفسير القرطبي)، الجزء20، ص71.

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير الآية بقوله: اطلبوا المغفرة من اللّه على الكفر أو الشرك، إنَّ اللّه كثير المغفرة لذنوب التّائبين[1] وكأنَّهم لمَّا أمرهم بالعبادة قالوا: إنّا كنّا على حق فلا نتركه وإنْ كنَّا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه، فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب إليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم وقيل لمَّا طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس اللّه القطر أربعين سنة، وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عمَّا كانوا عليه[2].

دراستها بلاغيا:

جاء الفصل في الآية بين الجملتين لما بينهما من كمال الانقطاع حيث كانت الجملة الأولى (استغفروا ربّكم) انشائية لفظا ومعنى، والثانية (إنَّه كان غفارا) خبرية لفظا ومعنى حيث أمرهم بالاستغفار الّذي هو التوبة من الكفر والمعاصي بما هو أوقع في أنفسهم وقال الحسين أنَّ رجلا شكا إلى الجدب فقال: استغفر اللّه وآخر شكا الفقر وآخر قلّة النسل حيث أمرهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبح أتاك الرجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم جميعهم بالاستغفار[3].

---

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص571.

[2]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة1، دون تاريخ، الجزء5، ص249.

[3]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي)، الجزء10، ص160.

الآيتان 8-9 من سورة يوسف، يقول اللّه تعالى:

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ8 اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ9 ﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير البيضاوي أنّ قوله: (إذ قالوا ليوسف وأخوه) بنيامين وتخصيصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين (أحبّ إلى أبينا) وحده لأنّه أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه، والمذكر وما يقابله بخلاف أخوية فإنّ الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف. (ونحن عصبة) والحال أنّنا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما، والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لأنّ الأمور تعصب بهم. (إنّ أبانا لفي ظلال مبين) لتفضيله المفضول أو لترك التعديل في المحبة. روي أنّه كان أحب إليه لما يرى فيه من المخايل وكان إخوته يحسدونه، فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه، فتبالغ حسدهم حتّى حملهم على التعرض له.

(اقتلوا يوسف) من جملة المحكي بعد قوله إذ قالوا كأنّهم اتفقوا على ذلك الأمر إلّا من قال (لا تقتلوا يوسف) وقيل إنّما قاله شمعون أو دان ورضي به الآخرون. و(أو أطرحوه أرضا) مذكورة بعيدة من العمران، وهو معنى تنكيرها وإبهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة. (يخل لكم وجه أبيكم) جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجه أبيكم فيقبل ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحد. و(تكونوا) جزم بالعطف على (يخل) أو نصب بإضمار أن، (من بعده) من بعد يوسف أو الفراغ من أمره أو قتله أو طرحه. (قوما صالحين) تائبين

إلى اللّه تعالى عمّا جنيتم أو صالحين مع أبيكم بصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه، أو صالحين في أمر دنياكم فإنّه ينتظم لكم بعده بخلوه وجه أبيكم[1].

دراستها بلاغيا:

تحقق الفصل في الآية الكريمة بين الجملتين؛ فجملة (إنّ أبانا لفي ظلال مبين) الجملة خبرية كأنّما يخبر أحدهما الآخر بذلك وجاز في الآية وتوكيد لقصد تحقيق الخبر في أنّ يوسف أحب إلى أبينا منّا فأراد بعضهم إقناع بعض ليتساءلوا على كيد يوسف –عليه السلام– وأخيه فجاء في قوله (اقتلوا يوسف) جملة انشائية أمرية والأمر بين اثنين اختلاف المقام وذلك لأنّ كل مقام مقال لا يناسبه ويعبر عبر عنه وذلك بسبب اختلاف غاية كل منهما ومعناها فتعين ترك الوصل ووجب الفصل بينهما و(الضلال) أخطاء مسلك الصواب وهذه الآيتان من عبرة الأخلاق السيئة وهي التخلص من المزاحمة الفاضل لاشتمالها على الحسد والانتهاك ما أمر اللّه بحفظه، وانتصب أرضا على تضمين (أطرحوه) بمعنى أودعوه أو على نزع الخافض، وجزم (يخل) في جواب الأمر أي إنْ فعلتم ذلك يخل وجه أبيكم لأجلكم بمعنى أنّه يخلوا ممن عنكم يتفرد لكم[2].

3ـ شبه كمال الاتصال:

الآيات1–8 من سورة الغاشية، يقول اللّه تعالى:

﴿ هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَة1 وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خَاشِعَة2 عَامِلَة نَاصِبَة3 تَصْلَى نَارًا حَامِيَة4 تُسْقَى من عَيْنٍ آنِيَة5 لَيْسَ لَهُم طَعَامٌ إِلَّا من ضَرِيع6 لَا يُسْمِنُ ولا يُغْنِي من جوع7 وجوه يومئذٍ ناعمة8﴾.

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء3، ص 156.

[2]. محمد بن طاهر العاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء12، ص223.

تفسيرها:

لقد ورد تفسير الآية على أنَّ (هل أتاك حديث الغاشية) بأنَّه يجوز أن يكون هذا الخطاب موجه للرسول صلى اللَّه عليه وسلم وحده وأمته تبعا له، ويجوز أن يكون عامًا لكل من يأتي خطابه والاستفهام هنا للتشويق ويجوز أن يكون للتعظيم، و(حديث الغاشية) نبأها، و(الغاشية) هي الداهية العظيمة الّتي تغشى النّاس، وهي يوم القيامة الّتي تحدث اللّه عنها في القرآن الكريم كثيرا. ووصفها بأوصاف عظيمة مثل قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّاس اتَّقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمَّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى النَّاس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب اللّه شديد ﴾.**سورة الحج الآيتين 1-2**[1]. ثمَّ قسَّم اللّه سبحانه وتعالى النّاس في هذا اليوم إلى قسمين فقال(وجوه يومئذ خاشعة) والخاشعة الذليلة كما قال اللّه تعالى ﴿ وترلهم يرضون عليها خاشعين من الذُّل ينظرون من طرف خفي ﴾. **سورة الشورى الآية 45**. فمعنى الخاشعة يعني الذليلة (عاملة نّاصبة) عاملة عملا يكون به النصب وهو التعب وذلك بأنّ قول العلماء فيها أنّهم يكلفون يوم القيامة بجر السلاسل والأغلال، والخوض في نار جهنّم، كما يخوض الرجل في الوحل فهي عاملة تعبة من العمل الّذي تكلف به يوم القيامة. لأنّ العمل عذاب وعقاب وليس المعنى كما قال بعضهم أنّ المراد بها الكفار الّذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا وذلك لأنّ اللّه قيد هذا بقوله (وجوه يومئذ) أي يومئذ تأتي الغاشية ولا يكون إلّا يوم القيامة (تصلى نارا حامية) أي تدخل في نار جهنم والنّار االحامية الّتي بلغت من حُموِّها أنّها أشد من نّار الدّنيا بتسعة وستين جزءا[2]. وقوله (تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلّا من ضريع) أي تسقى من عين ماء شديدة الحرارة، والماء الآني المتناهي في الحر. وليس

[1]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ، ص171.

[2]. المرجع نفسه، ص171، ص172.

لهم طعام رديء شديد المرارة، والضريع نوع من الشوك اليابس المرّ الّذي ترعاه الإبل إذا لم تجد غيره، ولكنّه لا يفيد وإذا كان رطبا سُمي الشَبْرَق[1]. وقوله (لا يسمن ولا يغني من جوع) أي لا ينفع الأبدان في ظاهرها (لا يسمن) أما (لا يغني من جوع) أي لا ينفعها في باطنها فهو لا خير فيه وليس فيه إلّا الشوك والتجرع العظيم، والمرارة والرائحة المُنْتَنة الّتي لا يفسدون منها شيئا. (وجوه يومئذ ناعمة) أي الناعمة بما أعطاها اللّه عز وجل من السرور والثواب الجزيل، لأنّها عملت ذلك وهي في قبورها فإنّ الإنسان في قبره ينعم ويفتح له باب في الجنّة فيأتيه من روحها ونعيمها[2]، أي هي تلك الوجوه الّتي تكون يوم القيامة متنعمة ذات بهجة وحسن، راضية في الآخرة بعملها الصالح في الدّنيا وهو الطاعة[3].

دراستها بلاغيا:

لقد حصل فصل في قوله تعالى لأنّه التنبيه المقصود من الاستفهام في (هل أتاك حديث الغاشية) للإعلان بحال المعرض بتهديدهم وهم أصحاب الوجوه الغاشية فلمّا حصل ذلك للإعلام بجملة (وجوه يومئذ خاشعة) إلى آخر الآيات تمّ المقصود فجاءت الجملة بعدها مفصولة لأنّها جعلت استئنافا بيانيا جوابا عن السؤال المقدر الّذي تثيره الحملة السّابقة فيتساءل السّامع: هل من حديث الغاشية لما هو مغاير لهذا القول؟ أي لما هو نعيم لقوم آخرين[4].

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص593.

[2]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ ، ص174.

[3]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص593.

[4]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء28، ص138.

الآيات 17-19 من سورة عبس، يقول اللّه تعالى:

﴿ قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ 17 مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ 18 مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ 19 ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير قوله تعالى (قتل الإنسان ما أكفره) على أنّ (قتل) تأتي في القرآن كثيرًا فمن العلماء من يقول: إنّ معناها اللّعن، والّذي يظهر أنّ معناها أهلك لأنّ القتل يكون به الهلاك وهو أسلوب تستعمله العرب في تقبيح ما كان عليه صاحبه فيقولون مثلا: قتل فلان ما أسوأ خلقه، قتل فلان ما أخبثه وما أشبه ذلك. وقوله (قتل الإنسان) قال بعض العلماء المراد بالإنسان هنا الكافر خاصة، وليس كل إنسان لقوله فيما بعد (ما أكفره) ويحتمل أن يكون بالإنسان الجنس، لأنّ أكثر بني آدم كفار كما ثبت في الحديث الصحيح (ما أكفره) قال بعض العلماء إنّ (ما) هنا استفهامية أي: أيُّ شيء أكفره؟ ما الّذي حمله على الكفر؟ وإنّما كان كفر الإنسان عظيما لأنّ اللّه أعطاه عقلا، وأرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب وأمدّه بكل ما يحتاجه إلى التصديق ومع ذلك الكفر فيكون كفره عظيما. والفرق بين القولين أنّه على القول الأول تكون (ما) استفهامية أي: ما الّذي أكفره؟ وعلى القول الثاني تكون تعجبية يعني عجبا له كيف كفر مع أنّ كل شيء متوفر لديه في بيان الحق والهدى، والكفر هنا يشمل كل أنواع الكفر ومنه إنكار البعث فإنّ كثيرا من الكفار كذبوا بالبعث[1].

وبذلك فالإنسان الكافر لعن من أشد كفره تمّ دعاء عليه بأشنع الدعوات[2] والتعجب من إفراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ[3].

---

[1]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ، ص63،ص64.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد التأويل، ص586.

[3]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص287.

وقوله(من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه، والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله: (من نطفة خلقه فقدّره) يعني أننت أيّها الإنسان كيف تكفر بالبعث؟ من أي شيء خلقت؟ ألم تخلق من العدم لم تكن شيئا مذكورا من قبل فوجدت وصرت إنسانا فكيف تكفر بالبعث؟ ولهذا قيل(من نطفة خلقه) والنطفة في الأصل هي الماء القليل، والمراد بها هنا ماء الرجل الدافق الّذي يخرج من الصلب والتراب يلفيه في رحم المرأة فتحمل[1] (فقدّره) وهذا بأنّه هيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال وهذا في أطور إلى أن تتم خلقته[2].

دراستها بلاغيا:

يرى ابن عاشور أن ما كان في القرآن (قتل الإنسان) إنّما عني به الكافر وأمّا جملة (ما أكفره) ففيها ما فيها من وفرة الدلالة إذ هي تعليل للدعاء السّابق لها ودعاء التحقير والتهديد وهنا يبرز الفصل في شبه كمال الاتصال ورد سؤال مقدر عن سبب الدعاء، فكان الجواب بصيغة التعجب ونجد جملة التعجب بيانا لما سبقها من دعوة التهديد والتحقير، ومن دلالة (ما أكفره) إنكارا لهذا الكفر أيضا ثمّ تأتي الآية الأخرى (من أي شيء خلقه) بيانا لجملة (قتل الإنسان ما أكفره) إذ أنّها استدلالا على إبطال إنكارهم البعث ذلك الإنكار الّذي هو أكبر أصول كفرهم[3].

حقق هذا الفصل إيجازا بليغا مهدت له جملة التعجب بما احتوته من دلالات كثيرة فلم يذكر التعبير القرآني الرابط المعنوي بين الآيتين لفظا لأنّ جملة التعجب قد تضمنت ذلك فجاء الاستدلال مباشرا دون مقدمات أو ربط جاء بيانا لسبب الدعاء والتعجب وبيانا لسبب الإنكار

[1]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن العظيم، جزء عم ، ص64،ص65.

[2]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص287.

[3]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء30، ص122.

الّذي يبين إنكارهم ليوم البعث فكانت حجة دامغة لهم ومما زاد هذا الاستدلال تشويقا إلى ما تضمنه أنّه جاء بصورة سؤال وجواب، والمعنى بهذا الفصل هو فلينظر الإنسان الكافر المنكر ليوم البعث وقدرة اللّه على إعادة الخلق إلى خلقه الأول، ولذلك جاء جواب الاستفهام سريعا بطريقة الفصل أيضا لكمال الاتصال، فقوله (من نطفة خلقه) بيانا لما سبقه بهذا النظم المعجز بتقديم الجار والمجرور كما تقدم في السؤال، فضلا عن الاهتمام بتقديم مأمنه الخلق وكذلك تكرار لفظة (خلقه) بزيادة التنبيه على دقة ذلك الخلق البديع[1].

الآيتان 20-21 من سورة النبأ، يقول اللّه تعالى:

﴿ وَ سُيِّرَتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا20 إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا 21 ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير الآية في قوله تعالى(وسُيِّرت الجبال فكانت سرابا) بأنّ الجبال أزيلت عن مكانها قبل النفخة الثانية، فصارت هباء منبثا، مثل السراب ترى بصورة الجبال وليست جبالا و(إنّ جهنّم كانت مرصادًا) أنّ جهنّم كانت موضعا للرصد والترقب، يرصد فيه خزنة النار الكفار[2]، أو خزنة الجنة للمؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها، كالمضمار فإنّه الموضع الّذي تضمر فيه الخيل، أو مجدة في ترصد الكفر لئلا يشد منها واحد. وقرئ (أنّ) بالفتح على التعليل لقيام السّاعة[3].

دراستها بلاغيا:

كشف ابن عاشور عمّا حدث في ذلك اليوم العظيم أثار في نفوس السامعين سؤالا يكون بعد تلك الأهوال فجاء الجواب بمضمون قوله تعالى (إنّ جهنّم كانت مرصادا) هذا

---

[1]. محمد طاهر ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، الجزء30، ص 122.

[2].هبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل،ص583.

[3]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء 5، ص279، ص280.

السؤال يسمى استئناف وبه يتم الفصل بين الجملتين لنزول الجملة الثانية منزلة الأولى وهذا ما يسميه البلاغيون بشبه كمال الاتصال، وقوله(إنّ جهنّم كانت مرصادا) أغنت السامع عن السؤال وأوجزت له الأمر إيجازا رائعا فضلا عن التنبيه إلى ما سيؤول إليه أمر الكافرين في ذلك.

الآية 78 من سورة يس، يقول اللّه تعالى:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خلقه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير قوله تعالى بمعنى اضرب لنا مثلا بإيراد شيء غريب يعدّ كالمثل[1]، وهذا الشيء أو الأمر هو نفي القدرة على إحياء الموتى، أو تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عمّا عجزوا عنه[2] و(ونسي خلقه) أي نسي خلقنا إياه من أضعف الأشياء فقال (قال من يحيي العظام وهي رميم) أي من يحيي العظام البالية؟[3] منكرا إيّاه ومستبعدا له، والرميم ما بلي في العظام، ولعله فعيل بمعنى فاعل من رمّ الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنّث، أو بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على أنّ العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الأعضاء[4].

دراستها بلاغيا:

جاء قوله (قال) استئنافا، وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضرب المثل كأنّه قيل أي مثل ضرب أو ماذا قال فقيل قال: (من يحيي العظام) منكر له أشد النكير وبإنكاره تحقق

---

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص446.

[2]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء4، ص274.

[3]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص446.

[4]. ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق ، ص274.

الفصل لأنّ بين الجملتين شبه كمال الاتصال وأكد لهذين الجملتين بقوله: (وهي رميم) أي بالية أشد البلي[1].

الآية 29 من سورة الصافات، يقول اللّه تعالى:

﴿ قَالُوا بَل لَم تَكُونوا مؤمنين ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسيرها في أنّ (قالوا) يعني المُتَّبَوعون ولو قيل متبوعون لكان أوضح لأنّ المتَّبَعون قد يقرأها الإنسان المُتَّبِعون يعني الأتباع والواقع أن الّذي قال هم المتَبوعون أي المتبوعون للأتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) (بل) هنا في إبطال ما ادَّعوه في قولهم: إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين ولكنّكم لم تكونوا مؤمنين، ولو كنتم مؤمنين لصدق قولكم إنّا ظللناكم، أمّا أنّكم غير مؤمنين من الأصل فالجناية منكم على أنفسكم ولهذا يقال (بل لم تكونوا مؤمنين) وإنّما صدق الإضلال منّا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا، أي تبرأ المتبعون الآن من الأتباع وجعلوا اللّوم على الأتباع أنفسهم[2] أي أنّ القادة المتبوعون لهم بل إنّكم كنتم في الأصل غير مؤمنين فكيف تدّعون أنّنا ظللناكم؟.[3]

دراستها بلاغيا:

جاءت جملة (قالوا) استئناف بيان كأنّه قيل فماذا قال الرثاء فقيل قالوا (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين) قوية الارتباط بالأولى لأنّها وقعت جوابا لها فلذلك فصلت عنها[4].

الآية 21 من سورة غافر، يقول اللّه عز وجل:

---

[1]. البروسوي، روح البيان، الجزء7، ص436

[2]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الصافات، ص66.

[3]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص448.

[4]. البروسوي، روح البيان، الجزء7، ص456.

﴿ أَوَلَم يَسِيروا فِي الأرض فَيَنظُروا كيف كَان عَاقِبَة الّذين كَانوا مِن قَبلهم كَانُوا هم أَشَدُّ منهم قُوَةً وآثَارًا فِي الأرض فَأخذهم اللّه بذُنوبهم وما كَان لهم منَ اللّه من وَاقٍ ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير قوله تعالى بأنّ (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين كانوا من قبلهم) أي أولم ينتقل هؤلاء المشركون في الأرض الواسعة، فينظروا كيف كان مصير الّذين سبقوهم من الأمم المكذبين رسلهم[1]. (كانوا هم أشد منهم قوة) قدرةً وتمكنا[2]. (لو آثارا في الأرض) أعظم آثارا في الأرض بما بنوا من قصور وحصون. (فأخذهم اللّه بذنوبهم وما كان لهم من اللّه من واقٍ) بمعنى عاقبهم اللّه بذنوبهم بسبب كفرهم وما كان لهم من اللّه من دافع أو واقٍ يدفع عنهم السوء أو العذاب[3].

دراستها بلاغيا:

أكدت الدراسة أن قوله(كانوا هم أشد منهم) مستأنفة استئنافا بيانا لأن التقدير لما قال: (كيف كان عاقبة الّذين كانوا من قبلهم) صار كأن سائلا سأل فقال كيف كانوا وبماذا عوملوا فجاء قوله(كانوا هم أشد منهم) مجيء الجواب المتضمن لأفعالهم ثم ذكر بعده ما تضمن الجزاء على أعماله وذكر الإسكافي توضيحا لكلامه فقد ذكر المفسرون أن(كانوا أشد منهم قوة) وقعت تفسيرا للتشبيه وبيان لوجه الشبه بين المخاطبين ومن قبلهم، فهي بيان لجملة (كيف كان عاقبة الّذين كانوا من قبلهم) والجملة على هذا لا محل لها من الإعراب وفيه

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص470.

[2]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص55.

[3]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص470.

إيذان بأن المخاطبين وأحق بأن يصيبهم ما أصابهم وبهذا فصل بينهما لشبه كمال الاتصال[1].

ونخلص من هذا أنّ أهمية الفصل لا تقل عن أهمية الوصل فقد لعب دورا في تماسك الخطاب القرآني كونه يكون أحيانا أبلغ من الوصل، وساهم في تقوية المعنى كما اتضح في الشواهد القرآنية السابقة، فالفصل لم يعمل على تفكيك الخطاب بل على عكس ذلك فقد كان سببا في انسجامه.

المبحث الثاني: الوصل في القرآن الكريم.

يعد الوصل من أقوى الروابط الأساسية ومن أهم العلاقات الّتي تساهم في اتساق النّص وذلك أنّه يعمل على تحديد الطريقة الّتي يترابط بها اللّاحق مع السّابق بشكل منظم حتّى تدرك متتاليات الجمل في النّص كوحدة متماسكة. والعامل الأساسي فيها هي أداة الربط "الواو" المعروفة بأداة الوصل وإذا ما تدبرناها كان علينا أولا التذكر بأنّ هذه الواو تختص أساسا بعطف الشريك، والاستعمال الغالب لحرف الوصل أنّه يتوسط الجمل ممّا يجعله رابطا دلاليا على وجه الحصر.

فقد ركز البلاغيون فيه ـ الوصل ـ مثلما فعلوا في الفصل بأنّ العطف بين الجمل يكون لما هو واسطة بين الأمرين فيما يخص العطف لم يذكر سوى الجهة الجامعة وأغفل ما سمي واسطة في هذا الأمر كله ولكنّه اتضح لدى البلاغيين الّذين عقبوه فذكروا الحالات الّتي تعطف فيها الجمل. وبهذا فإنّ النّص القرآني مليء بظاهرة الوصل بين آياته ومفرداته وذلك بعد تتبع بعض الآيات الّتي وجد فيها الوصل وبالاتفاق مع مواضعه والاستعانة بكتب التفسير لبيان هذه الشواهد القرآنية والبلاغية.

[1]. الألوسي، روح المعاني، الجزء10، ص134.

1ـ إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي :

الآيتان 35-36 من سورة المرسلات، يقول اللّه تعالى:

﴿ هذا يوم لا ينطقون 35 ولا يؤذن لهم فيعتذرون36 ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير وهبة الزحيلي لقوله (هذا يوم لا ينطقون) بهذا يوم القيامة لا ينطق فيه الكفار المكذبون بحجة نافعة بعد الحساب و(ولا يؤذن لهم فيعتذرون) أي لا يسمع لهم الاعتذار فيعتذرون عن جرائمهم في الدّنيا من الكفر والعصيان[1].

دراستها بلاغيا:

جاء في قول البروسوي بأنّ قوله (فيعتذرون) عطف على (يؤذن) منتظم في سلك النفي أي لا يكون لهم إذن اعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الإذن كما لو نصب والنصب يوهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهو خلاف الواقع أذلوا مع أنّ كان لهم عذر وبهذا وصل بينهما لاشتراكهما في الحكم الإعرابي[2].

الآيات 22-24 من سورة الطور، يقول اللّه تعالى:

﴿ وَأَمدَدْنَاهم بِفَاكِهَةٍ ولَحمٍ ممَّا يشتهون22 يَتَنَازَعُون فيها كَأسًا لا لغو فيها ولا تَأثيم23 وَيَطَوف عليهم غِلْمان لهم كأنّهم لؤلؤ مكنون24 ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير قوله تعالى بأنّ (وأمددناهم بفاكهة ولحم ممّا يشتهون) بأنّ أعطيناهم زيادة على النعيم فاكهة متنوعة ولحوما كثيرة ومن كل ما تشتهيه أنفسهم[3]. بمعنى زدناهم وقتا بعد وقت

---

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص582.

[2]. البروسوي، روح البيان، الجزء 10، ص289.

[3]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص525.

ما يشتهون منكل أنواع التنعم. و(يتنازعون فيها) يتعاطون هم وجلسائهم بتجاذب[1]. (يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم) أي يتجاذبون في الجنّة كؤوس بعضهم بعضا من أيدي أصحابها تلذذا وسرورا، ولا يتكلمون في الجنة بكلام باطل لا خير فيه، ولا يفعلون ما يوجب التأثيم، أي يوقع في الإثم من فحش الكلام وغيره ممّا يغضب اللّه لأنّ خمر الجنة لا تذهب بعقولهم بعكس خمر الدنيا[2]. (ويطوف عليهم) أي بالكأس (غلمان لهم) أي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم أولادهم الّذين سبقوهم. (كأنّهم لؤلؤ مكنون) مصون في الصدق من بياضهم وصفائهم، وقد ورد عنه صلى اللّه عليه وسلم "والّذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل قمر ليلة البدر على سائر الكواكب"[3].

دراستها بلاغيا:

إنّ السر في دخول الواو في قوله تعالى (ويطوف عليهم غلمان) لكونها معطوفة على الّتي قبلها فهو من تمامه وواقع موقع الحال مثله فهو من عطف الحال على الحال. وعليه يتم المعنى، (وأمددناهم بفاكهة ولحم ممّا يشتهون) حال كونهم متجاذبين في الجنة (كأسا) وحال كونهم (ويطوف عليهم غلمان) وإذا جعلنا (ويطوف) معطوفا على (وأمددناهم) فيكون من باب عطف جملة على جملة إخبارا بتعدد العطاءات وتنوع الأنعم، وهو قد أمدّهم بفاكهة ولحم وجعل لهم غلمانا يطوفون عليهم زيادة في إكرامهم حال كونهم يتنازعون كأسا والّذي يقوي هذا المعنى عطف (وأمددناهم) على ما سبق ممّا يدخله في باب تعدد النعم[4].

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء 5، ص154.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص525.

[3]. ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق ، الجزء5، ص154.

[4].محمد طاهر بن العاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء27، ص288.

الآيات 27-32 من سورة عبس، يقول اللّه تعالى:

﴿ فَأَنْبَتنا فيها حبًا27 وعِنَبًا وقَضْبًا28 وزَيْتُونًا ونَخلًا29 وحَدَائق غلبًا30 وَفاكهة وأبًّا31 متاعًا لكم ولأنعامكم32 ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير الآيات بنفس المعنى في العديد من التفاسير وكلها تجتمع على أنّ في قوله تعالى (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا) بمعنى أنبتنا في الأرض حبا كالحنطة والشعير، وأعنابا أي كل ما يقطع أخضرا طريا، ومنه برسيم الدواب[1]، يعني رطبة سمية بمصدر قضبه إذا قطعه لأنّها تقضب مرة بعد أخرى.(وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها، أو لأنّها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب[2]. (وفاكهة وأبا) ويعني كل ما يتفكه به الإنسان من أنواع الفواكه، و(أبا) الأب وهو نبات معروف عند العرب ترعاه الإبل[3]. (متاعا لكم ولأنعامكم) أي أنّ اللّه تعالى خلقها منفعة لكم ولجميع حيواناتكم[4].

دراستها بلاغيا:

قال ابن عاشور اشتركت الجمل في الحكم الإعرابي مع وجود مناسبة ولا يكون ذلك بين الجمل إلّا عندما تكون الجملة واقعة موقع المفرد حتّى يكون العطف بينها كعطف المفرد على المفرد في هذه الآية الّتي كانت استدلالا على البعث الّذي أنكره المشركون فقد بدأ الاستدلال بخلق الإنسان ومراحله العلمية لإثبات قدرته تعالى لهؤلاء المنكرين ثمّ انتقل إلى

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هاهش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص586.

[2]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرلر التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص288.

[3]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم جزء عمّ، ص67.

[4]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص586.

استدلالا آخر للمناسبة وهي طعام الإنسان ودعاه لينظر إليه وإلى مراحل خلقه فضلا عن التدبر، فإن ذكر مراحل خلق الطعام استوجب الوصل لتعددها وتنوعها واختلافها، وهي تفصيل في المراحل لتمثيل لإحياء الأجسام المستقرة في الأرض وإخراجها كخروج النبات وبدأت الدعوة إلى النظر في طعام الإنسان رجاء بعد ذلك قوله تعالى (متاعا لكم ولأنعامكم) لأنّ من ضمن ما ذكر بين الآيتين ما يكون طعام الحيوان ولكن الحيوان يدخل أيضا ضمن طعام الإنسان، وجاءت اللّفظة نكرة تفيد التنوع والكثرة، فضلا عن إسناد الإنبات إلى اللّه سبحانه وتعالى والّذي يفيد القدرة العظيمة والمنّة الكبيرة على العباد.

وبعد ما توالت أنواع أخرى من الرطب واليابس ممّا يتخذ لصنع طعام آخر كالنخل والخمر من العذب ثمّ القضب والزيت من الزيتون، وعند ذكره الخمر لم يذكر ثمره كما ذكر الثمار الأخرى لأنّ منافع شجر النخيل كثيرة لتقتصر على الثمر ثمّ ذكر الحدائق ووصفها بأنّها (غلبا) أي كثيرة وملتفة ومنافعها كثيرة ومتعددة وتجمع أصنافا أخرى، ثمّ قوله(وفاكهة وأبا) أي الثمار الّتي تحتويها الأشجار وتأكل لتفكه أمّا (أبا) وهو الكلأ الّذي ترعاه الأنعام[1].

الآية 7 من سورة يوسف، يقول اللّه تعالى:

﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير قوله تعالى في أنّ (لقد كان في يوسف وإخوته) أي في قصتهم، و(آيات)بمعنى دلائل قدرة اللّه تعالى وحكمته، أو علامات نبوتك وقرأ ابن كثير "آية"، و(للسّائلين) لمن سأل عن قصتهم، والمراد بإخوته العشرة وهم: يهوذا، روبيل، شمعون، لاوي، زبالون، يشخر، دينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب أولا فلمّا توفيت تزوج أختها

[1]. محمد طاهر بن العاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء30، ص132.

راحيل فأنجبت له بنيامين ويوسف. وقيل جمع بينهما لم يكن الجمع محرما حينئذ ، والأربعة الآخرون دان، نفتالي، جاد، أشر من سيريتين زلفة[1]. وهذا يعني أنّ في قصّة يوسف وإخوته عبرة وعظات للسائلين عن قصصهم، وبراهين وعلامات دالة على صدق نبوت محمد صلى اللّه عليه وسلم للسائلين المستفسرين له من اليهود عن قصة يوسف كما تقدّم بيانه، ودلائل أيضا على قدرة الله تعالى وحكمته ولطفه بعباده الّذين يختارهم للنبوة[2].

دراستها بلاغيا:

فقد تبين في قوله تعالى أنّ الجملتان (لقد كان في يوسف) و (وإخوته آيات للسّائلين) فكلاهما لهما موقع من الإعراب واشتراكهما في الحكم الإعرابي لما لهما من تناسب في المعنى بأنّ كليهما يشتركان بأنّهما آيات للسّائلين فإنّ جملة (وإخوته) معطوفة بالواو على (يوسف) ومتعلقان بجار ومجرور في محل نصب متعلق بخبر كان المقدّم و(آيات للسائلين) اسم كان مؤخرا[3]. فقد كان في الواو فضل قوة الجمع بينهما مفيدة دلالة عظيمة من العبر والمواعظ.

الآية 86 من سورة يوسف، يقول اللّه تعالى:

﴿ قال إنّما أشكوا بثي وحزني إلى اللّه وأعلم من اللّه ما لا تعلمون ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير قوله تعالى بأنّ (قال إنّما أشكوا بثي وحزني) بمعنى همي الّذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر. (وإلى اللّه) لا إلى اللّه أحد منكم ومن غيركم فخلوني

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء3، ص156.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ص237.

[3]. بهجت عبد الواحد السيخلي، إعراب القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بالإيجاز، مكتبة دنبس، الطبعة1، المجلد5، ص14.

وشكاياتي، (وأعلم من اللّه) أي من صنعه ورحمته فإنّه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ إليه أو من اللّه بنوع من الإلهام (ما لا تعلمون) أي من حياة يوسف وقد قيل أنّه رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي، وقيل علم من رؤيا يوسف أنّه لا يموت حتّى يَخِرَّ له إخوته سجدا[1].

دراستها بلاغيا:

لقد جاء في قوله هذا عطف المفرد على المفرد وكان هناك جهة جامعة بينهما ألا وهي الواو فشاركت الجملتين في نفس الإعراب (فالمعطوف لازم للمعطوف عليه)[2] فجاءت (وحزني) معطوفة بالواو على (أشكوا بثي وحزني إلى اللّه) مفيد قصر شكواه على التعلم باسم اللّه فتبين لنا العطف في هذه الآية المعنى النفسي الّذي يعيشه سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ من الهم الشديد أي (البث) والحزن والغموم مقصرا شكواه إلى اللّه تعالى فصارت بهذا القصد دعاء إلى عبارة عبادة مهتما بالتفكير في مصير ابنه يوسف عليه السلام[3].

2ـ إذا اتفقتا خبرا وانشاءا وكانت بينهما مناسبة تامة :

الآيتان 13-14 من سورة الانفطار، يقول اللّه تعالى:

﴿ إنّ الأبرار لفي النعيم13 وإنّ الفجار لفي جحيم14 ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير قوله تعالى بأنّ (إنّ الأبرار لفي النّعيم)هذا بيان للنهاية والجزاء، (إنّ الأبرار) جمع بَرٌ وهم كثيروا فعل الخير، المتباعدون عن الشر، (لفي نعيم) أي نعيم في القلب ونعيم في البدن ولهذا لا تجد أحدا أطيب قلبا، ولا أنعم بالا من الأبرار أهل البر، حتّى قال بعض

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الجزء3، ص174.

[2]. عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوب، دار النهضة العربي للنشر والتوزيع، ص277.

[3]. المرجع نفسه، ص44.

السلف "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجادلونا عليه بالسيوف"، وهذا النعيم الحاصل في الدنيا وفي الآخرة، أمّا في الآخرة الجنة، وفي الدنيا نعيم القلب وطمأنينته ورضاه بقضاء اللّه وقدره، فإنّ هذا هو النعيم الحقيقي، وليس النعيم في الدّنيا بأن تترف بدنيا وإنّما النّعيم هو نعيم القلب. (وإنّ الفجار) الفجار وهم الكفار ضدّ الأبرار، (لفي جحيم) أي في نار حامية[1]. بمعنى أنّ المؤمنين الصّادقين في إيمانهم لفي نعيم الجنّة، وإنّ الكفار التّاركين لشرع اللّه لفي نار محرقة[2].

دراستها بلاغيا:

تحقق الوصل بين الجملتين (إنّ الأبرار لفي النعيم)و(وإنّ الفجار لفي جحيم) لا تفارقهما في الخبرية لفظا ومعنى، لم يوجد مانع يمنع العطف مع وجود المناسبة التّامة، وهي المقابلة بين الأجزاء وليس هنا ما يمنع من العطف لذلك وصل بينهما[3].

الآيتان 1-2 من سورة الشرح، يقول اللّه تعالى:

﴿ ألم نشرح لك صدرك1 ووضعنا عنك وزرك2 ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير الآية في قوله (ألم نشرح لك صدرك) بأنّ ألم نفسحه حتّى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا، أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل، أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل أنّه إشارة إلى ما روي "أنّ جبريل عليه الصلاة والسلام أتى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في صباه أو في يوم الميثاق، فاستخرج قلبه فغسله ثمّ ملأه إيمانا وعلما" ولعلّه إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى

[1]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، جزء عمّ، ص91.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل،ص588.

[3]. محمد شيخون، البلاغة الوافية، الناشر دار مكتبة الكليات الأزهرية، دون طبعة، دون تاريخ، ص60.

الاستفهام الإنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه[1] بمعنى ألم نفسح ونوسع لك يا محمد قلبك لقبول النبوة والهدى والإيمان وملأناه علما وحكمة، وهو كناية عن السرور و(ووضعنا عنك وزرك) أي رفعنا عنك حملك الثقيل وأزلناه عنك[2].

دراستها بلاغيا:

لقد تحقق الوصل بين الجملتين لاتفاقهما في الخبرية معنى، لأنّ الأولى انشائية لفظا خبرية معنى (ألم نشرح لك صدرك) لأنّها على معنى (شرحنا لك صدرك) لأنّ الاستفهام هنا للتقرير وليس على حقيقة، والثانية خبرية لفظا ومعنى (ووضعنا عنك وزرك) وقد وجدت المناسبة التّامة بينهما[3].

الآيتان 3-4 من سورة الكافرون، يقول اللّه تعالى:

﴿ ولا أنتُم عَابِدُونَ مَا أَعْبُد 3 ولَا أنا عَابِدٌ ما عَبَدْتُم4 ﴾.

تفسيرها:

يفسر وهبة الزحيلي قوله تعالى بأنّ (ولا أنتم عابدون ما أعبد) بأن لا تعبدون أنتم في المستقبل ما أعبد في الحال، وهو إلاه الحق، ويعبر عن اللّه سبحانه وتعالى مرة ب(من) مثل قوله: ﴿ أأمنتم من في السّماء ﴾**.سورة الملك الآية 16**، أو ب(ما) مثل ما هو مذكور ومثل قوله تعالى: ﴿ وما تعبدون من بعدي﴾ **سورة البقرة الآية 133، وأيضا مثل قوله تعالى:**

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص321.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص598.

[3]. محمد شيخون، البلاغة الوافية، ص58.

﴿ و نفس وما سواها ﴾ **سورة الشمس 7**، وقوله (ولا أنا عابد ما عبدتم) بأنّي لست عابدا في الحال أو الماضي شيئا ممّا عبدتموه فيما سلف، ولا أعبد عبادتكم الباطلة بجعل (ما) هنا مصدرية، تجعل ما بعدها في معنى المصدر[1].

دراستها بلاغيا:

يبين ابن عاشور أنّ قوله تعالى (ولا أنا عابد ما عبدتم) عطف على قوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) عطف جملة على جملة بمناسبة نفي أن يعبدوا اللّه فأردافه ينفي أن يعبدوا آلهتهم وعطف بالواو على أن يكون المقصود به التأكيد(لا أعبد ما تعبدون) فجاء به على طريقة (ولا أنتم عابدون ما أعبد) بالجملة الاسمية بالدلالة على الثبات. ويكون الخبر اسم فاعل دالا على زمان الحال وجيء بالفعل الماضي في قوله (ما عبدتم) للدلالة على رسوخهم في عبادة الأصنام من أزمان مضت، وقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) عطف على جملة (ولا أنا عابد ما عبدتم) لبيان تمام الاختلاف بين حاله وحالهم وإخبار بأنّهم لا يعبدون اللّه ولذلك قالوا في قوله (ولا أنا عابد ما عبدتم) من المناسبة[2].

الآية 15 من سورة الإنسان، يقول اللّه تعالى:

﴿ و يُطَافُ عَلَيهم بآنية من فضة و أكواب كانت قواريرا ﴾.

تفسيرها:

فسر وهبة الزحيلي قوله تعالى بأنّه (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا) بأنّه يدار عليهم في الجنّة بواسطة الخدم بأواني طعام وأواني شراب فضية، كانت رقيقة

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص605.

[2]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء30، ص582.

كالزجاج فيها صفتا بياض الفضة وصفاء الزجاج[1]، (أكواب كانت قواريرا) أباريق بلا عروة[2].

دراستها بلاغيا:

الوصل في الآية متحقق وذلك بمجيء الواو كشف عنه ابن عاشور فقال (ويطاف) عطف على جملة (يشربون من كأس) والّذي اقتضى العطف للتناسب بين جملة (يشربون) وجملة (يطاف عليهم) في الفعلية والمضارعة وذلك في أحسن أحوال الوصل، ثمّ عاد الكلام إلى صفة مجالسهم وشرابهم، وهذه الجملة (ويطاف عليهم) بيان لما أجمل في جملة ﴿ إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجا كفورا ﴾ **سورة الإنسان5**، وإنّما عطف عليه لما قبلها من مغايرة مع الجملة المعطوف عليها من آنية الشراب فلهذه المناسبة أعقب ذكر مجالس أهل الجنة ومكانتهم[3].

الآيات 6 -14 من سورة النبأ، يقول اللّه تعالى:

﴿ ألم نجعل الأرض مهادا6 والجبال أوتادا7 وخلقناكم أزواجا8 وجعلنا نومكم سباتا9 وجعلنا اللّيل لباسا10 وجعلنا النّهار معاشا11 وبنينا فوقكم سبعا شدادا12 وجعلنا سراجا وهّاجا13 وأنزلنا من المعصرات ماءا ثجاجا14 ﴾.

تفسيرها:

جاء في تفسير الآية بأنّ اللّه عز وجل أورد في قوله تعالى أدلة من خلقه وهي تسعة أشياء في غاية الإتقان في قدرته على البعث[4] فقوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال

---

[1]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ص580.

[2]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص271.

[3]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 29، ص362، ص363.

[4]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص583.

أوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدّالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث، وقرئ (مهادا) أي أنّها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه[1]. (وجعلنا الجبال أوتادا) أي جعلناها كالأوتاد في حفظ توازنها. (وخلقناكم أزواجا) أي خلقناكم زوجين ذكورا وإناثا[2]. وقوله (وجعلنا نومكم سباتا) أي قطعا عن الإحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزاحة لِكِلالِها، أو موتا لأنّه أحد المتوفين ومنه المسبوت للميت، وأصله القطع أيضا. وقوله (وجعلنا اللّيل لباسا) أي غطاءا يستتر بظلمته من أراد الاختفاء. وقوله (وجعلنا النّهار معاشا) وقت المعاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تتبعثون فيها عن نومكم. و(وبنينا فوقكم سبعا شدادا) المراد بها سبع سموات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور. و(وجعلنا سراجا وهّاجا) أي متلألئا وقادا من وهجت النّار إذا أضاءت أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد به الشمس. وقوله (وأنزلنا من المعصرات ماءا ثجاجا) ويراد بها السحاب إذا أعصرت أي شارفت أ تعصرها الرياح فتمطر... أو من الرياح الّتي حان لها أن تعصر السحاب، أو الرياح ذوات الأعاصير، (ماءا ثجّاجا) أي منصبا بكثرة يقال ثَجَّهُ وثَجَّ بنفسه، وفي الحديث " أفضل الحجّ العجّ والثجّ" أي رفع الصوت بالتلبية، وصب دماء الهدي، وقرئ "ثجاجا" و "مثاجج" الماء مصابه[3].

دراستها بلاغيا:

قال الزمخشري في هذه الآيات جاءت متفقة انشاءا على سبيل الوصل بجامع معنوي للاستدلال بالوحدانية للانفراد بالخلق وعلى القدرة على إعادة الأجساد للبعث بعد فناءها وأنّ لأسلوب الالتفات أثر كبير في نظم الآيات إذ بدأ بضمير الغيبة ثمّ انتقل هنا للاستدلال ورد

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء 5، ص278.
[2]. وهبة الزحيلي، االتفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، ص583.
[3]. ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق ، ص278، ص279.

إنكارهم لضمير المخاطب زيادة على إثبات ما تضمنته الآيات ثمّ خاطبهم اللّه عز وجل بهذا الاستفهام التقريري بأنّه الخالق لهذه الأرض ثم الاستدلال هو الخالق الأول الّذي خلقكم أزواجا ولم تكونوا شيئا ولابد من ملاحظة ذكر (نجعل) و(خلقناكم) فالتعبير ب(نجعل) دون (نخلق) هو ذكر الأرض والجبال لأنّ كونها مهاد الحال من أحوالها عند خلقها بخلاف فعل(الخلق) لأنّه يتعدى إلى الذات ولذلك جاء مع خلق الإنسان لأنّ تكوين ذواتهم أدق من الجعل واختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى الأدق تعبيرا[1].

وهناك ملمح آخر أفاده الوصل أيضا قوله (وخلقناكم أزواجا) يصب في المناسبة نفسها ما توحي به من قوة التناسل من اقتران الذكر بالأنثى ليس بين الإنسان فقط وإنّما بشكل عام وفيه أيضا الاستدلال على أنّ القادر على إيجاد التكوين قادر على إعادة الأجساد والبعث من جديد[2].

ويستكمل الاستدلال عن طريق الوصل بين الآيات لينتقل على الاستدلال بأحوال النّاس بعد الاستدلال بخالقهم وبدأ بالحال الّتي هي أقرب لما ينكرون فجاء الاستدلال بالاستيقاظ من النوم، كما ورد استدلال آخر في قوله: (وجعلنا اللّيل لباسا) وفيه من المهنة فالتشبيه البليغ أفاد أنّ اللّيل حال قدرها على اللّه عز وجل ليحقق ذلك الثبات والانتفاع منه، ولا شك أنّ الترابط كان جدليا أو مترابطا بين قوله تعالى: (وجعلنا نومكم سباتا) وقوله: (وجعلنا اللّيل لباسا) وما تحملنا به من ترابط يؤدي إلى أن تنبثق أهمية الوصل بين هذه الآيات فبهذه المناسبة المعنوية بينها الّتي شملت آيات السورة بكاملها وكان لابدّ من الاستكمال والاستبدال

[1]. الزمخشري، الكشاف، الجزء 4، ص176.

[2]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء30، ص17.

بمقابلة ما ذكر في الآيات السّابقة[1]، ولمّا كان الوصل بين الآية وما يناسبها جاءت آية أخرى موصولة بها وبهذا فإنّ الوصل قد أدّى فكرة الاتصال والاشتراك في الحكم[2].

الآيات 5_7 من سورة الرحمان، يقول اللّه تعالى:

﴿ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير الآية عند البيضاوي بأنّ قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) أي يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما، وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات، ويعلم السنين والحساب، (والنجم) أي والنبات الّذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له. أو (والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) له، ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما ب(الرحمان)، لكنّهما جردتا عمّا يدل على الاتصال إشعارا بأنّ وضوحه يغنيه عن البيان، وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أنّ ما يحس به من تغيرات أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره.

وقوله تعالى (والسّماء رفعها) أيخلقها مرفوعة محلاً ومرتبة، فإنّها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحلّ ملائكته، وقرئ بالرفع على الابتداء. (ووضع الميزان) العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه، ووفى كل ذي حق حقه حتّى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام " بالعدل قامت السموات والأرض". أو ما يعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما، كأنّه لما وصف السّماء بالرفعة من حيث أنّها مصدر القضايا والإقدار أراد وصف

[1]. أمين بكري الشيخ، التعبير الفني في القرآن الكريم، النشر دار الشروق 2001، الطبعة3، دون تاريخ، الجزء1، ص258.

[2]. المرجع نفسه، الجزء1، ص256.

الأرض بما فيها ممّا يظهر فيه التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب[1].

دراستها بلاغيا:

تحقق الوصل في الآية وذلك في فإذا قلت: أيٌّ تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما عاطف؟ حيث إنّ الشمس والقمر سماويان والنّجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وإنّ السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وإن جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر اللّه تعالى، فهو مناسب لسجود النجم والشجر.

3ـ اختلفتا خبرا وانشاءا وأوهم الفصل خلاف المقصود:

الآية 282 من سورة البقرة، يقول اللّه تعالى:

﴿ واتَّقُوا اللّهَ وَيُعَلِّمكُم اللّهُ واللّهُ بِكُلِّ شيءٍ عليم ﴾

تفسيرها:

ورد تفسير قوله تعالى بأنّ (واتّقوا اللّه) بمعنى اتّخذوا الوقاية من عذاب اللّه وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه[2]. وقوله (ويعلمكم اللّه) بمعنى يعلمكم مصالح أموركم في الدّين والدّنيا[3]. وقوله (واللّه بكلّ شيء عليم) أي هو عالم بحقائق الأمور ومصالحها، وعواقبها فلا يخفى عليه شيء من الأشياء بل علمه محيط بجميع الكائنات[4] أي يشمل كل ما في السماء والأرض.

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء5، ص170.

[2]. محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن العظيم، البقرة، ص409.

[3]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ص49.

[4]. إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجماوي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، دار النشر مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1421هـ-2000م، المجلد2، ص512.

دراستها بلاغيا:

تحقق الوصل في قوله تعالى وذلك بين الجملتين إذ تمّ وصل فعل الأمر (اتّقوا)الّذي يمثل الجملة الانشائية بالفعل المضارع (ويعلمكم) والّذي يمثل الجملة الخبرية لأنّ (اتّقوا اللّه) حثّ على تقوى اللّه (ويعلمكم اللّه) وعد إنعامه سبحانه وتعالى (واللّه بكل شيء عليم) تعظيم لشأنه عزّ شأنه ومن هنا علمت وجه العطف فيها من اختلافهما في الظاهر خبرا وانشاءا. فالألوسي في هذه الآية تابع المفسرين السّابقين له في كون الجملتين الأخيرتين لإنشاء الوعد والمدح والتعظيم، وهو تأويل لا يسلم به لعدم وجود قرينة من السياق تبين ذلك. والأصوب أنّ الواو لمجرد الربط اللّفظي وكل جمله مستقلة عن غيرها لأنّها جملة استئنافية فجعلت كل جملة منها مستقلة بنفسها لا تحتاج إلى ربط بالضمير بل تكتفي بالربط بحرف العطف وليس في معنى واحد فالأولى حث على التقوى والثانية تذكير بالنعم والثالثة تتضمن الوعد والوعيد وبينهما رابط معنوي ولفظي يسبكها سبكا واحدا وهذا ما يؤكده تكرار لفظة الجلالة[1].

الآية 90 من سورة يوسف، يقول اللّه تعالى:

﴿ قالوا أَ أَنَّكَ لَأَنتَ يوسفُ قال أَنَا يوسفُ وهذا أخي قد مَنَّ اللّهُ علينا إنّهُ مَنْ يَتَّقِ ويَصْبِر فإنَّهُ لا يُضيعُ أجر المحسنين ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير الآية عند البيضاوي بقوله أن (قالوا أ أنّك يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق "بأنّ" ودخول "اللام" عليه، وقرأ ابن كثير الإيجاب، قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به، وقيل تبسّم فعرفوه بثناياه، وقيل رفع التّاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة

[1]. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة1، 2001م، الجزء2، ص371.

البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها. (قال أنا يوسف وهذا أخي) من أبي وأمي ذكره تعريفا لنفسه به، وتفخيما لشأنه وإدخالا له في قوله:(قد منّ اللّه علينا)أي بالسلامة والكرامة[1] وجمعنا بعد التفرقة وبعد مدة [2]. (إنّه من يتّق) أي يتّق اللّه ،(ويصبر) على البليات أو على الطّاعات وعن المعاصي، (فإنّ اللّه لا يضيع أجر المحسنين) وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أنّ المحسن من جمع بين التقوى والصّبر[3].

دراستها بلاغيا:

الوصل متحقق في الآية الكريمة وذلك في أنّ جملة (أئنّك أنت يوسف) يدل على سؤالهم لمّا شكوا في كلامه وملامحه (فأدخل الاستفهام التقرير على الجملة المؤكدة ألا وهو الألف) لأنّ الاستفهام يدل على الاستعظام أي أنّهم تعجبوا من أنّهم رأوا أخاهم من بعد سنين وهم لا يكفرونه ولكنّه كتم نفسه وعرّفها لذلك جاء طرح السؤال، لأنّهم طلبوا تأييده لعلمهم به. وفائدة الخبر في هذه الآية يأتي في الجملة الثانية من قوله (هذا أخي) مستعملا (هو أخي) وهي معطوفة بالواو على (أنا يوسف)[4].

الآية 107 من سورة يوسف، يقول اللّه تعالى:

﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُم غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

تفسيرها:

جاء تفسير الآية بأنّ (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب اللّه) بمعنى عقوبة تغشاهم وتشملهم، (أو تأتيهم السّاعة بغتة) فجأة من غير سابقة علامة، (وهم لا يشعرون) بإتيانها

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء3، ص175.

[2]. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد بن سلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1418هـ – 1997م، الجزء4(الأنفال–النحل)، ص408.

[3]. ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق ، الجزء3، ص175.

[4]. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 13، ص49.

غير مستعدّين لها[1]. وذلك بأنّ المشركون أن تعمّهم داهية من العذاب الإلهي أو تأتيهم القيامة فجأة وهم لا يشعرون بوقت إيتانها[2].

دراستها بلاغيا:

تبين الجملتان حالهم وجرأتهم على خالقهم واستمرار على ذلك دون إقلاع وقد استعمل الاستفهام للتوبيخ في قوله تعالى (أفأمنوا) فجملة (تأتيهم السّاعة) معطوفة على (تأتيهم الغاشية) وحركة الميم بالضم للوصل ـ التقاء الساكنين ـ [3]واللام في (لا يشعرون) في موضع الخبر وجملة (أفأمنوا) جملة انشائية، وكان الأمر يقتضي الفصل للاختلاف خبرا وانشاءا. وكذلك الحال في الجملة وكان العطف بينهما يوهم خلاف المقصود من ضمير الغائبين"هم".

الآية 46 من سورة مريم، يقول اللّه تعالى:

﴿ قال أَرَاغِبٌ أنت عَنْ آلِهتي يا إبراهيمُ لَئِنْ لَم تَنْتَه لَأرجمنّكَ واهجرني مليًّا ﴾.

تفسيرها:

ورد تفسير البيضاوي في هذه الآية وذلك بأنّ (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل (يا أبت) بِـ(يا بنيّ) [4]، وذلك بأنّ الأب آزار قال مهددا: أمعرض أنت يا إبراهيم عن تلك الأصنام آلهتي، ومنصرف عنها وإلى غيرها؟[5] و(لئن لم تنته) وهذا بأنّ عن مقالك فيها أو رغبة عنها. (لأرجمنّك) يعني بلساني أي بالشتم والذم حتّى تموت أو تبعد منّي. (واهجرني مليّا) أي

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، الجزء3، ص178.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ص249.

[3]. بهجت عبد الواقد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بالإيجاز، مكتبة دنبس للنشر والتوزيع، المجلد 5، ص143.

[4]. ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق ، الجزء4، ص12.

[5]. وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص309.

احذرني واهجرني زمنا طويلا أو مليّا بالذهاب عنّي[1]. وهذا يعني فارقني واتركني دهرا طويلا[2].

دراستها بلاغيا:

يرى الألوسي أنّه لا يصح ولا يحسن التخالف بين الجملتين المعطوفتين للخبرية والانشائية ففي هذه الآية يقدّر المحذوف في الكلام ويسوق رأي الزمخشري أنّ فعل الأمر (واهجرني) عطف على محذوف يدل عليه التهديد وهو فاحذرني واتركني[3].

ورغم اختلاف الجملتين في أسلوبهما إلّا أنّ المتأمل في هذه الآية يجد ارتباطا وتوافقا في المعنى وهو التهديد بالعقوبة المختلفة نوعها أي الرجم والهجر، ولم يقل أرجمك وأهجرك، وإنّما أمر أبو إبراهيم ابنه بهجرانه ولم يخيره بأنّه هو يهجره ليدلّ على أنّ هذا الهجران في معنى الطرد والخلع إشعارا بتحقيره[4].

ونخلص في الأخير من هذا إلى أنّ الوصل هو من أقوى الروابط الأساسية بين الجمل ولا يتم إلّا بأدوات خاصّة به إذ يعمل على الجمع بين ما هو سابق وما هو لاحق من الجمل حتّى تدرك المتتاليات في النّص كوحدة متماسكة وهذا ما اتّضح في الشواهد القرآنية.

---

[1]. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، الجزء4، ص12.

[2]. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ، ص309.

[3]. الألوسي، روح المعاني، الجزء8، ص416.

[4]. محمد طاهر بن العاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء16، ص120.

خاتمة

خاتمة:

لقد تطلب هذا الجهد العملي السير بلاغياً من أوله إلى آخره بعمل دؤوب مضني، والتصفح المستمر في المصادر التخصُّصِّية على تبيان أجناسها المعرفيَّة بغية الظفر بالمراد إذْ تَمَّ العمل على التطرق واستخراج ظاهرة الفصل والوصل بين الجمل والَّتي طالما تحدَّث عنها البلاغيون بشكلٍ خاص عن مكانتها و دورها ودقتها في اللُّغة العربية من حيِّز الدِّراسة النظرية المحدودة بقواعدها إلى حيِّزٍ أرحب وأوسع وهو الدراسة التطبيقية ليتِّم الكشف من خلالها عن مدى سيرورتها وتأثيرها في النصوص العربية الفصيحة،إذ تمَّ من خلالها التوصل والخروج بمجموعة من النتائج أجملها فيما يلي:

ـ يعدُّ موضوع الفصل والوصل من أدق مواضيع علم البلاغة وأعمقها، لِمَا يحتاج النَّاظر فيه إلى النَّظر فيه، وإطالة الوقوف أمام النصوص للكشف عن سرِّ فصلها ووصلها.

ـ استفاد البلاغيون في أبحاثهم من الدِّراسات النَّحوية، فظاهرة الفصل والوصل نفسها تعتمد على أسلوب معروف في النحو هو العطف، وهناك مصطلحات نحوية عديدة تردّدت في كتاباتهم كالرفع والنصب والاستئناف والحمل على المعنى وغير ذلك.

ـ ركز البلاغيون على الفصل بين الجمل ولم يهتموا بالمفردات إلاَّ قليلاً منهم، لأنَّ فائدة العطف في المفردات تظهر أكثر ممَّا هو في الجمل.

ـ يعرف الفصل بأنَّه الاستغناء عن عطف الجمل بعضها عن بعض برابط وذلك بالوقوف عند نهاية كل عنصر حتَّى يشعر السامع بانتهائه ويتهيأ الخطيب لعنصر تالٍ ويتحقق ذلك عندما يعرض لها ما يجب ترك الواو فيها. أمَّا الوصل فيعرف بأنَّه ربط معنى بمعنى بأداة لغرض بلاغي.

ـ الفصل مرجعه عدم العطف، والوصل مرجعه إلى العطف أو لأنّ الفصل هو الأصل والوصل هو طارئ عليه، يحصل بزيادة حرف من حروف العطف.

ـ التمييز بين مواضع الفصل والوصل ودراستها تطبيقيا.

ـ بلاغة أسلوب الوصل تبين أنَّ للواو موضع لا تصلح فيه الفاء، وجواز وصل الجملة الخبرية بالإنشائية لما جاء فيه خلاف بين البلاغيين في هذه الأساليب.

ـ بلاغة أسلوب الفصل تكشف عمَّا يخصص الوصل بالجمل وأنَّ القرآن قد فصل ووصل بين الجمل والمفردات.

ـ دراسة مواضيع الفصل والوصل في النص القرآني والتعمق في مضامينه لما لها من تفسير وبيان ما تتضمنه الآيات السور.

ـ يتضح للباحث من خلال الدراسة أنَّ الوصل لا يأتي لمجرد عطف الجمل بعضها على بعض وإنّما يحقق هذا العطف ترتيبا مهما يتفق مع المعاني الّتي جاء من أجلها سواء أكانت ظاهرة واضحة أم كانت معاني ثواني تحتاج إلى دقة فكرٍ وإمعان نظرٍ وتوضح هذا في العديد من الآيات والشواهد القرآنية.

ـ يعد السياق الركيزة الأساسية في الكشف عن أسرار الفصل والوصل في آيات القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

المصادر:

1. ابن أثير ضياء الدين أبو الفتح، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، جميلة سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دون طبعة، 1956م.

2. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة3، الجزء2.

3. ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة3، 1996م، الجزء1.

4. ابن فارس، الصحابي في فقه اللّغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر بيروت1963م.

5. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر العربي للطباعة والنشر1979م، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء5.

6. ابن مالك محمد جمال الدين، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ_ 1967م، مصر.

7. ابن ناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، حققه وشرحه ووضع فهارسه: حسني عبد الجليل يوسف، الملتزم للطبع والنشر، دون طبعة، دون تاريخ.

8. ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد يحي عبد الحميد، المكتبة المصرية، دون طبعة، دون تاريخ.

9. ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1422هـ_2001م، الجزء2، الجزء4، الجزء5،الجزء8.

10. أبو المتنبي علي الحسين بن عبيد اللّه الصقلي، الديوان، تحقيق: أبو السويد، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة1، دون تاريخ.

11. أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد اللّه بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح اسماعيل الشبلي، الناشر دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة1، دون تاريخ، الجزء2.

12. أبو عباس المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة2، 1399هـ_1979م، الجزء1، الجزء4.

13. أحمد المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت دمشق 1975م، دون طبعة، دون تاريخ.

14. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، تفسير القرآن الكريم(تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة2، 1420هـ_ 1999م، الجزء3، الجزء4.

15. اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجماوي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، دار النشر مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1421هـ_2000م، المجلد2.

16. الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة1، دون تاريخ، الجزء2.

17. الأنباري محمد أبو البركات، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت بيطار،مطبعة الترقي دمشق1957م.

18. الأنباري محمد أبو البركات، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه عز وجل، تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان، دمشق، دون طبعة، 1971م.

19. التفتازاني سعد الدين، مطول على التلخيص، المطبعة العثمانية، إسطنبول، دون طبعة، دون تاريخ.

20. الجاحظ، البيان والتبيين، قصة الإعراب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة3، 1968م، الجزء1.

21. الجوهري إسماعيل بن حماد الصحاح، تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة4،م1990، الجزء5، الجزء6.

22. الخافجي شهاب الدين أحمد بن محمد، حاشية الشهاب، دار الصادر بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء8.

23. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر والتوزيع،1915م، الجزء8.

24. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الجزء2.

25. الزمخشري محمود أبو قاسم، الكشاف، تحقيق: محمد موسى، الهيئة المصرية1985م، الطبعة3، دون تاريخ، الجزء2.

26. الزمخشري محمود أبو قاسم، الكشاف، دار المعارف، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء4.

27. الزمخشري، الكشاف، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة1، 1418هـ_1998م، ، الجزء1.

28. الزملكاني، التبيان في علم البيان،تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة1، 1383هـ_1964م.

29. السبكي بهاء الدين، الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار النشر للطباعة والتوزيع، لبنان، الطبعة1، 1423هـ، الجزء2.

30. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة2، 1987م.

31. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة1، 1424هـ_2003م.

32. المرادي حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة بيروت1983م، الطبعة2، دون تاريخ.

33. جمال الدين ابن هاشم الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد الأمير، مطبعة المجاورة للقطب الدردير، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء1، الجزء2.

34. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح، عبد اللّطيف محمد خطيب، المطابع السياسية، الكويت، الطبعة1، 1421هـ_2000م، الجزء1.

35. سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، دون طبعة،1412هـ_1992م،الجزء1 ، الجزء3.

36. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، النشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،دون طبعة، دون تاريخ.

37. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العاليةـ علم المعاني ـ، راجعه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، دون طبعة، 1991م.

38. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد اللّه، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تحقيق: عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1427هـ_2006م، الجزء10، الجزء19، الجزء20، الجزء26.

39. محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل القرآن(تفسير الطبري)، حققه وخرج أحاديثه: محمود شاكر أبو فهر، أحمد شاكر أبو الأشبال، الناشر ابن تميمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء15.

40. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن العظيم، سورة البقرة، جزء عمّ، سورة الصافات، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر سليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة2 1423هـ_ 2002م.

41. محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم وسبع المثاني، النشر إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار إحياء التراث العربي،الجزء8، الجزء10، الجزء27.

42. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت،

الطبعة1، دون تاريخ، الجزء3، الجزء4، الجزء5.

43. هيثم هلال، معجم الأصول، مراجعة وتوثيق: محمد التو نجي، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة1، 1424هـ_ 2003م.

المراجع:

1. ابن يعقوب المغربي، مواهب للفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،دون طبعة، دون تاريخ، الجزء3.

2. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة1، 2001م، الجزء2.

3. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

4. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والمعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 1999م.

5. أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة1، 1429هـ_ 2008م، المجلد1.

6. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة، بلاغة المعاني، دار النشر والوكالة للمطبوعات، بغداد، الطبعة1، دون تاريخ.

7. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دون طبعة، 1407هـ _ 1987م، الجزء3.

8. البروسوي إسماعيل حطي، روح المعاني والبيان، دار الفكر للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء7، الجزء9، الجزء10.

9. الميداني عبد الرحمان حسن، البلاغة العربية، النشر دار القلم، دمشق، الطبعة1، دون تاريخ، الجزء1.

10. أمين بكري الشيخ، التعبير الفني في القرآن الكريم، النشر دار الشروق2001م، الطبعة3، دون تاريخ، الجزء1.

11. بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للّغة العربية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1987م.

12. بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بالإيجاز، مكتبة دنديس، الأردن، الطبعة1، 1422هـ_2001م، المجلد5.

13. تمام حسان، اللّغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.

14. صباح عبيد دراز، في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، مطبعة الأمانة، الطبعة1، 1406هـ_1986م.

15. عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1420هـ، دون طبعة.

16. عبد العزيز عتيق، علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة 1، 1430هـ_2009م، الجزء1.

17. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، دون طبعة، دون تاريخ.

18. عبيد دراز، في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، الطبعة1، دون تاريخ.

19.عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب، دار النهضة العربي للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.

20. علي جارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

21. مجمع اللّغة العربية ، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة4 ، 1424هـ _2004م.

22. محمد خالق عظيمة، دراسات في أسلوب القرآن، مطبعة السعادة، الطبعة1، 1972م، الجزء3.

23. محمد شيخون، البلاغة الوافية، الناشر دار مكتبة الكليات الأزهرية، دون طبعة، دون تاريخ.

24. محمد طاهر بن العاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ، الجزء3، الجزء12، الجزء16، الجزء27، الجزء28، الجزء29، الجزء30.

25. منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، الطبعة2، 1997م.

26. وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول و قواعد الترتيل، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، دون طبعة، دون تاريخ.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات **الصفحة**

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ _ د

الفصل الأول: الفصل والوصل في البلاغة العربية

تمهيد **06**

المبحث الأول: الفصل في البلاغة العربية **07**

تعريف الفصل لغة واصطلاحا **07**

مواضع الفصل **11**

أدوات الفصل **24**

بلاغة أسلوب الفصل **29**

المبحث الثاني: الوصل في البلاغة العربية **32**

تعريف الوصل لغة واصطلاحا **32**

مواضع الوصل **36**

أدوات الوصل **46**

بلاغة أسلوب الوصل **57**

الفصل الثاني: الفصل والوصل في القرآن الكريم

تمهيد **63**

المبحث الأول: الفصل في القرآن الكريم **64**

المبحث الثاني: الوصل في القرآن الكريم **86**

الخاتمة **106**

قائمة المصادر والمراجع **109**

فهرس المحتويات **118**